تأليف : إيرل دير بيجارز

ترجمة وإعداد: د. أحمد خالد توفيق



سَبْعَة مفاتِيح لبالْدِيبِت

روايات عالمية - 80

المؤلف



هنـــاك سلسلة من القصص البوليسية المسلية ، تدور حول مغــامرات مخبــر صينى أمريكى اسمه تشارلى شان ، وهذه السلسلة يعرفهــا الغربيــون والصينيون جيدًا ، ويعرفون مؤلفها إيرل دير بيجارز .

المؤلف أمريكى ولد فى أوهايو عام 1884 ، وتخرج فى جامعـــة هارفارد عام 1907 ، حيث لم يكن يهتم بالأعمال الكلاسية ويفضل الكتاب المسليين من طراز رديارد كيبلنج . ثم صار صحفيًا يكتب نقدًا أسبوعيًا للكتب ، ثــم بدأ يكتب عمودًا يوميًا ساخرًا . وكتب مجموعة كبيرة من القصص الممتعة التى سهل أن تتحول لمسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية .

كتب لنا (سبعة مفاتيح لبالدبيت) عام 1913 ، وســوف نرى حــالاً أن النص مناسب جدًا للمسرح ، لذا تحولت إلى مسرحية ساحقة النجاح فــى برودواى . هناك فيلم رعب شهير اسمه (بيت الظلال الطويلــة ــ 1983) يستخدم نفس الحبكة تقريبًا ، ويمتاز بأنه فيلم الرعب الذى ضم أهم أربعة أسماء فى تاريخ الرعب (كرستوفر لى) و(بيتر كوشنج) و(فنسنت برايس) و(جون كارادان) فى اللقــاء الوحيد لهم . بالدبيت هو اسم الحانة التــى تدور فيها أحداث القصة فى يومين ونصف تقريبًا ..

بعد هذه الرواية قدم سلسلة تشارلى شان الناجحة . والتى بلغ نجاحها الصين وقدمتها السينما الصينية مرارًا . هناك ممثل سويدى تخصص فى دور المفتش الأمريكى الصينى . إنها تغير صورة الصينى الشرير التى حفظها المشاهد الغربى مع شخصية فومانشو .

عاش بيجرز فى كاليفورنيا وتوفى بنوبة قلبية عام 1933 .

د . أحمد خالد

الفصل الأول

لا تبكى ثانية يا سيدتى

كانت فتاة شابة تبكى بمرارة فى غرفة الانتظار بمحطة القطار فى أبـر أسكوان بنيويورك . كان بيلى ماجى(*) يتوق إلى أن يعرف هل هى جميلـة أم لا ، وهو يدنو من غرفة الانتظار . وقف على الباب ينظر ليـرى ثيابًـا متسقة مع قبعة أنيقة . هل يقترب منها فى فروسية ليسألها عـن سـبب حزنـها ؟

لكن لا .. القطار الذى جاء به من عند ناطحات السحاب لم يأت به إلـى حيث يمارس الفروسية . دموع الفتاة ليست مسئوليته ، فليس هـذا هـو المكان المناسب لمستر ماجى كى يتدخل . وضع يده فى رفق على مـزلاج الباب .

غرفة الانتظار كانت باردة معتمة ولا تسمح لسيد مهذب بأن يتخلى عن امرأة حزينة ، خاصة لو كانت فاتنة . اتجه إلـى شـباك التـذاكر وسـأل الموظف بحذر :

ــ « مم تبكى ؟ »

التصق بقضبان النافذة وجه شاحب نحيل عليـه خصـلة شـعر بلـون الزنجبيل وقال :

(*) بطل القصة رجل لكنه يُكتب ماجى Magee وفى الأماكن التى تتحدث عن الرواية يُكتـب ماكجى McGee .. سوف نستعمل الاسم كما ورد فى الرواية . الرواية تقول أنه اسم إيرلندى جدًا .

ـ « شكرًا لك .. أسئلة كهذه تغير من الملل ورتابة الجو قليلاً .. آسف لعدم مساعدتك فهى امرأة ، والله وحده يعلم لماذا تبكى النساء .. »

قال مستر ماجى بهمس خشن :

ـ « أعتقد اننى سوف أسألها .. »

ـ « ما كنت لأفعل ذلك .. النساء يهدأن أسرع لو تركن لشأنهن .. »

ـ « لكنها فى مشكلة .. »

ـ « وعلى الأرجح ستكون أنت كذلك لو تدخلت . ابتعد عن النساء الباكيات دومًا . .. »

لكن بيلى كان قد تحرك نحو السيدة فعلاً ، وسألها :

ـ « هل من خدمة أقدمها لك ؟ »

أبعدت المرأة المنديل عن وجهها وظهرت عين زرقاء واحدة جميلة . كانوا يقولون لماجى أن مظهره يبدو أقرب لأبطال القصص المصورة منه إلى رجل حقيقى ، ويحتفظ باحترام وإعجاب رفاقه . خيل لماجى أنه رأى القبول فى العين الزرقاء ، ثم غير رأيه عندما تكلمت :

ـ « نعم بوسعك عمل شىء .. ابتعد عنى !.. ابتعد !.. »

تصلب مستر ماجى . فقالت له فى لطف أكثر :

ــ « لا أريد أن أكون فظة ، لكنى أبكى .. والفتاة لا تستطيع أن تكـون لطيفة وهى تبكى .. إن حزنى سخيف ونسائى جدًا . لـذا مـن الخيـر أن تفارقنى وشكرًا لاهتمامك . وأرجو أن تطلب من السيد الذى يراقبنى بفضول أن يوصد نافذته .. »

هز رأسـه موافقًا ، واستدار .. هنـا اصطدم بسيدة ضخمة قوية ، لها ثغر قاس . كانت لها عينان لامعتـان ثبتتهما على وجه ماجى . فشـرحت الفتاة :

ــ « كنت أبكى يا أماه فعرض السيد خدماته على .. »

ماما ؟ هذا الشىء الرقيق يدين بوجوده لامرأة بدينة لا لزوم لها كهذه ؟ تكلمت المرأة وأدهشه أنه لم تبد عدوانية فى صوتها . قالت :

ــ « ربما يقترح علينا السيد فندقًا مناسبًا .. »

قال :

ــ « أنا نفسى غريب هنا .. سوف أسأل الرجل فى شباك التذاكر .. »

اقترح الرجل حانة (بالدبيت) . وأضاف :

ــ « هذا مكان مريح .. لكنه غيـر مفتوح الآن . إنه منتجع صـيفى .. المكان المفتوح هو البيت التجارى ولا أوصى به لكائن بشرى ، خصوصـًا لفتاة كانت تبكى قبل أن تراه !.. »

أخبر ماجى السيدتين بما سمعه ، لكنهما قبلتا بالبيت التجارى على كل حال وجمعتا الحقائب . غادر الثلاثة المحطة إلى حيث طبقة من الثلج تغطى الإفريز . كانت هناك سيارة أجرة فى الخارج فساعد ماجى على وضع حقائب السيدتين ، وهمس فى أذن الفتاة بعد ما ركبت أمها :

ــ « لم تخبرينى بسبب بكائك .. »

أشارت للشارع الممتد وقالت :

ــ « نحن أعلى شلالات أسكوان .. أليس هذا سببًا كافيًا ؟ »

نظر إلى الشارع الضيق المتلوى الذى يتجه ليغيب فى الظلام ، وقال :

ــ « هل سوف تبقين هنا طويلاً ؟ »

قالت الأم من الداخل :

ــ « هيا يا مارى .. ادخلى وأغلقى الباب فأنا أتجمد .. »

قالت الفتاة :

ــ « هذا يتوقف على عدة أشياء .. شكرًا لكرمك معنا .. »

لما عاد لموظف الشباك قال له الأخير :

ــ « نعم .. هذا بلد كئيب لكن ليس لدرجة البكاء طبعًا .. الحقيقة أنه يتعب أعصابى .. لا حل سوى أن تعمل وتعمل حتى تسقط نائمًا وتنتظر الغد . أحيانًا أتمنى ترك هذا البلد يا سيدى .. »

ـ « قلت شيئًا عن حانة بالدبيت .. »

ـ « مكان لطيف فى الصـيف . لكنها فى الشـتاء ليست أفضـل مـن مقبرة .. ماذا تريد هناك ؟ »

ـ « أريد رجلاً اسمه إليجاه كيمبى . هل تعرفه ؟ »

ـ « إنه يعنى بالحانة الآن .. تعال أشرح لك كيف تصل له .. »

وخرجا من المحطة حيث أشار له إلى نقطة عن بعد وقال :

ـ « هناك هضبة بالدبيت .. تطل على الشلالات وكأنها تراقبنا .. هناك ترى حانة بالدبيت .. سر مع هذا الشارع إلى ثالث تقاطع وادخل يسـارًا . أليجاه يعيش قرب هذا المكان .. »

شكره ماجى وحمل حقيبتيه واتجه إلى الركن الأول حيث بنايـة مخيفـة تحمل اسم (البيت التجارى) . توقف عند ناصية عندها متجر كتب عليـه (مستلزمات بقالة) . قال لنفسه :

ـ « لنر ... سوف تنطفئ الأضواء وسوف أحتاج لشمع ، وربما لشىء آكله إذا كان وقت الطهو قد مر .. »

دخل المتجر حيث كانت امرأة عجوز تنتظر .

سألته كأن لديها كل شىء فى المخزن :

ـ « أى نوع من الشموع ؟ »



ــ « اعتبريها لشجرة عيد ميلاد .. أعطينى 200 شمعة .. »

ــ « لدى 50 فقط ... »

غادر المتجر ومعه حمولته ومضى فى الطريق . سمع نباح كلب خافتًا ثم مرت جواره عربة وسمع من يشتم الطريق الوعر . أخيرًا وصل إلى بيت أليجا .

ظهر رجل فى الستين منهمكًا فى إشعال غليونه .. سمح لمستر ماجى بالدخول . هناك جوار المطبخ كانت امرأة عجوز شائبة الشعر . قدم ماجى نفسه فلم يرد الرجل .. بل راح يرمقه عبر دخان الغليون . ثم قال فى النهاية :

ــ « أنا إليجاه كيمبى .. »

ــ « وأنا من كتب لك هال بنتلى خطابًا بصدده .. وصلك الخطاب . أليس كذلك ؟ »

نظر له الشيخ فى دهشة ثم قال :

ــ « يا للسماء ! إذن أنت جئت فعلاً ! حسبنا هذه دعابة .. إذن أنت تنوى أن .... »

قال ماجى وهو يلقى بنفسه على مقعد هزاز :

ــ « نعم .. سأمضى بضعة أشهر فى حانة بالدبيت .. »

لكن الحانة مغلقة .. مغلقة يا سيدى ..

قال ماجى :

ـ « أعرف أنها مغلقة .. لهذا سأشرفها بقدومى .. آسف لأننى سأضطرك للخروج فى ساعة كهذه ، لكن أحتاج إلى أن تقودنى لحانة بالدبيت .. »

دنا منه الشيخ فى حذر ثم تساءل :

ـ « سامحنى أيها الشاب .. لكن ماذا تهرب منه هنا ؟ »

ابتسم ماجى وقال :

ـ « لست هاربًا .. ألم يشرح لك بنتلى الأمر ؟.. على كل حال سأحاول أن أشرح لك .. لا أحسبك تهتم بالحركة الأدبية اليوم .. »

ـ « لا أفهم .. »

ـ « أعنى أنك لا تقرأ .. أنا أكتب قصصًا مثيرة للناس الذين يشعرون بالملل . طلقات فى الظلام ومطاردات .. قصص غرامية .. هذه مهنة جميلة أحقق منها مالاً .. »

ـ « أحقًا ؟ »

ـ « نعم . لكن أحيانًا أتمنى أن أكتب شيئًا يهتم به النقاد .. تذكرت ما نصحنى به ناقد أدبى ، أن أتوجه لبقعة بعيدة وأقيم بعض الوقت وأحاول أن

أكتب عملاً حقيقيًا .. هذا ما أنوى عمله فى بالدبيت . يقولون إننى كاتب تجارى سطحى .. أخشى أن يكونوا محقين . سوف أكتب قصة رائعة تجعل النقاد يضموننى لقائمة الخالدين .. »

ـ « لا أفهم .. »

ـ « لقد قابلت هال بنتلى فى حفل .. سألته عن أكثر الأماكن عزلة فى العالم ، فقال لى إن حانة بالدبيت منتجع صيفى لكنها فى الشتاء موحشة جدًا .. كان أبوه يملك تلك الحانة ، وقد أعطانى مفتاح البوابة وكتب لك ذلك الخطاب . والآن أرى أن الوقت تأخر وعلينا الذهاب لبالدبيت حالاً .. »

تساءلت السيدة :

ـ « ليس هذا كل شىء أيها الشاب .. كيف تنوى أن تتدفأ فى ذلك المكان ؟ »

قال ماجى :

ـ « أعرف أن هناك مدفأة .. أكثر من واحدة . مستر كيمبى سوف يجلب لى الخشب من الغابة ، وسوف يكون هذا مقابل عشرين دولارًا فى الأسبوع .. »

ـ « والضوء ؟ »

ـ « لدى عدد من الشموع حاليًا ، إلى أن تجدا لى مصباح زيت . .. »

ــ « والأكل ؟ »

ــ « حاليًا سوف أعتمد على المعلبات والمرطبانات .. لكن فيمـــا بعـــد أعتقد أنك يا سيدتى سوف ترسلين لى طهوك الرائع .. أرى هذا وأنوى أن أدفع ثمنه ، والآن فلنذهب إلى بالدبيت .. »

قال مستر كيمبى :

ــ « أولاً لست أنا بالشخص الذى يرسل ضيوفه لبالدبيت دون عشـــاء . انتظر قليلاً وسوف نعد لك عشاء ساخنًا .. »

وهكذا تناول عشاء دسمًا حتى أقسم أنه لن يستطيع أكل شـــىء لمـــدة شهرين ، بينما سأله كيمى :

ــ « إذن ستكون هناك وتكتب أشياء .. هه ؟ »

ــ « نعم .. لا أريد مخلوقًا بقربى .. أريد الصمت والعزلة .. »

وغادر الرجلان البيت ، وكان الظلام دامسًا برغم أن المطـــر توقـــف . تساءل ماجى على الباب :

ــ « هل هناك فتاة فى المدينة لها عينان زرقاوان وشعر خفيف ، تبـــدو كأنها ملكة ؟ »

ــ « شعر خفيف ؟.. ربما تتكلم عن سالى بيرى .. إنها مدرســـة فـــى مدرسة الأحد الميتودية .. »

ـ « لا .. الفتاة التى أتكلم عنها لا تبدو كمدرسات مدارس الأحد .. »

وقف مستر كيبى للرحيل فى صمت ، ثم التمع ضـوء المصـباح علـى الجليد بالخارج ، وتسلق الرجلان هضبة بالدبيت .

الفصل الثانى

بائع الثياب العاشق

لم تكن حانة بالدبيت تطل شامخة فوق الهضبة ، بـل كانـت تلتصـق بجانبها . كانت توحى بالشتاء بشكل رهيب . هكذا بلـغ الـرجلان البـاب الأمامى العملاق فأخرج ماجى من جيبه المفتاح المهيب .

قال ماجى :

ــ « هذه مناسبة جديرة بالاحتفال .. سوف تكتب عنها الصحف يومًا . حانة بالدبيت تفتح بابها لرواية أمريكية عظيمة !.. »

وفتح القفل والباب . هبت نفحة هواء باردة جدًا من الـداخل المظلـم . فقال :

ــ « يبدو أننى اكتشفت قطبًا جليديًا آخر !.. »

قال الشيخ :

ــ « هذا هواء قديم كأنه صحف الأسبوع الماضى . لا نقـدر علـى أن ندفنه بألف لهب .. لا بد من طرده والسماح لهواء جديد بالدخول .. »

كانت السجاجيد قد رفعت وكومت فى منتصف الغرفة . وكــان صـوت الأحذية عاليًا يوشك على إيقاظ الموتى . هناك كان نضد موظف الاستقبال للفندق وخلفه فتحات كبيوت الحمام لاستقبال خطابات النزلاء . وكان هناك درج يمتد إلى اليمين لأعلى . اختار مستر ماجى جناحًا يحمل رقـم (7)

على الباب . كان هناك بهو به مدفأة تنتظر الخشب ، وكان هنـــاك فــراش مجرد من كل شىء عدا الحشايا ، وكان هناك حمام . فتح كيمى النوافذ ثم بدأ يرتب المكان .

وقف ماجى فى النافذة يراقب الظلام والجليد والأنوار البعيدة . بالطبع لم يكن هناك ماء فى صنابير الحمام . قال كيمبى إنه سيكون عليه جلب الماء من البئر خلف الحانة ، لأنهم لا يستطيعون المجازفة بانفجار المواسير فى الشتاء . لم يكن ماجى يحب شيئًا فى الكون قدر أن يجلب ثمانية دلاء مــن الماء للطابق العلوى كل يوم !

أشعل كيمبى النار فى المدفأة .. ثم بدأ يفرش الفراش .. وأغلق النوافذ ، ثم قال لماجى فى سخرية :

ــ « سوف آتى لأوصلك للقطار فى الصباح !.. »

ــ « أى قطار ؟ »

ــ « القطار العائد لنيويورك .. لا تحاول الليلة حتى لا تتعثر فى الظلام .. »

ضحك ماجى وقال :

ــ « أنت تسخر منى ، لكنى أؤكد لك أننى مشتاق للعزلة . على فكــرة هاك عشرون دولارًا أجرك عن أسبوع من العمــل كخفيــر لهــذا المكــان الكيشوتى . دون كيشوت رجــل اسبانى مجنون أصابه الخبال فراح يمضى الشتاء فى المنتجعات الصيفية المهجورة .. »

وانصرف الخفير فوقف ماجى يراقبه من وراء النافذة .. رآه يبتعد دون أن ينظر للخلف .

فى ضوء اللهب بدأ يفرغ حقائبه ، ووضع على المنضدة بعض المجلات والكتب . ثم جلس إلى مقعد جلدى أمام النار ، فالتمع اللهب فـى عينيـه الباسمتين وعلى زاويتى فمه . لقد صار هنا واكتملت الخطة التى رسـمها مع بنتلى . العزلة التى أرادها بقوة ..

ثم نظر حوله وبدأ شىء من القلق يتسرب له . هذا صـمت القبـور . صمت يقود للجنون . الريح تعوى من بعيد والمكان مقفر كأنهـا جزيـرة روبنسن كروزو .

قال لنفسه :

ــ « وحدى .. وحدى .. لو لم أستطع التفكير هنا فلأننى لا أملك جهاز التفكير .. »

ترى ماذا يحدث من صخب فى نيويورك الآن ؟ سيارات الأجرة والزحام والصخب وأضواء المدينة . نيويورك !... من يقصد المسرح ومن يـذهب للنادى ... ومن يتصل به بلا جدوى لأنه هنا فى بالدبيت .

صمت تام !.. عزلة .. لا يرافقه سوى صوت النيران وعـواء الـريح ودقات ساعته .

فجأة تصلب لأنه فى الظلام دق جرس الهاتف فى غرفته . توقف لحظة متسائلاً وقلبه يدق بعنف . هذا هاتف فندق لا يمكن الاتصال بـه إلا مـن سويتش الاستقبال تحت .

ــ « أنا موشك على الجنون .. »

قالها لنفسه .. وفجأة توقف الرنين .

فتح الباب وخرج للظلال . اتجه لمكتب الاستقبال فرأى شابًا يجلس إلى السويتش . رآه فى ضوء شمعة وضعها فوق الخزانة المفتوحة . وكان ماجى فى الظلام .

كان الشاب يقول :

ــ « مرحبًا .. كيف تشغلين هذا الشىء ؟ أريد مكالمة بعيدة ... مستر ومسز رويتون .. هلا طلبته لى يا أختاه ؟ »

ثم ساد الصمت وعاد يقول :

« أندى .. أنا سأموت هنا .. هل ذهبت لمكان كهذا فى الشتاء من قبل ؟.. قل له إن كل شىء على ما يرام .. عمت مساء يا أندى .. »

اتجه نحوه مستر ماجى فى هدوء . فى عجلة اتجه الرجل للخزانة ووضع فيها شيئًا مغلفًا ثم أغلق بابها . ثم استدار لمستر ماجى وكان فى يده شىء يلمع .

قال ماجى :

ــ « مساء الخير .. »

صاح الشاب فى توحش :

ــ « ماذا تفعل هنا ؟ »

ــ « أنا أعيش هنا .. تعال لغرفتى .. عندى نار فى المدفأة .. »

تخلى الشاب عن مسدسه وقال :

ــ « أفزعتنى .. بالطبع تعيش هنا .. هل من ضيوف آخرين ؟ من فاز فى مباراة التنس اليوم ؟ »

ثم حمل الشمعة وأشار لماجى كى يسبقه إلى غرفته . يده فى جيبه حيث المسدس .

صعد ماجى الدرجات مع الرجل .. تقدمه ثم قدم له مقعدًا جـوار النـار وسيجارًا وقال :

ــ « اجلس هنــا .. أنــت غريب فى ليـلة عاصفة كمــا يقولون فــى القصص .. »

قال الشاب :

ــ « أنت محق .. »

ثم فتح باب الغرفة وقال ساخرًا :

ــ « أخشى أن ننغمس فى الكلام فلا نسمع جرس الإفطار .. »

ثم أشعل السيجار من الشمعة فسأله ماجى :



ــ « أنا أنتظر قصتك .. السبب الذى جعلك تقتحم خلوة رجل راغب فى العزلة .. »

قال الشاب :

ــ « تتهمنى بالتسلل لممتلكات خاصة ... أنا لن أختلف أبدًا مع رجل يدخن سيجارًا ممتازًا كالذى تدخنه . لكن السؤال الذى يضايقنى هو : من المتسلل على أملاك خاصة ؟ أنا أم أنت ؟ »

قال ماجى :

ــ « حقى فى البقاء هنا لا شك فيه .. »

ــ « إذن لن أختلف معك .. أما عن قصتى فهى طويلة تحكى عن تجارة الثياب وقلب صادق وامرأة جميلة .. لكنها مخادعة .. »

ابتسم ماجى وطلب منه أن يستمر ..

ــ « كل كلمة سأقولها صادقة .. اسمى جوزيف بلاند .. مهنتى حتى عرفت الحب كانت تجارة الخردوات وبيع الثياب الرجولية . كنت أبيع المعاطف والياقات العالية .. ثم ظهرت هى .... »

ثم نفث السيجار وواصل :

ــ « أشرقت أرابيلا فى أفق حياتى .. لن أصفها لك لكنى أحببتها بجنون .. أنفقت عليها كل أرباح تجارتى وطلبت الزواج منها .. هنا ظهر

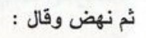
على المسرح رجل من جيرسى كانت هى تحبه .. كان متأنقًا ولم استطع مجاراته فى أناقته . بدأ حبها لى يخبو .. أطفأ لهب الحب بقفازيه المبطنين بالشمواه .. »

وتوقف لحظة ثم أردف :

ــ « لنختصر .. تخلصت منى ... تخلت عنى . كتبت لها خطابًا قلت فيه إن حياتى من دونها مستحيلة .. حياة من دون أرابيلا تشبه شكسبير من دون هاملت . ولمحت إلى الانتحار .. هنا بدأت المتاعب .. أنا رجل شجاع ، وقد كانت الشجاعة وقتها هى أن أستمر فى الحياة من دون أرابيلا ، أما الموت فكان سهلاً . لكنى بدأت أقلق .. خشيت أن تقرأ أرابيلا خطابى فتتوقع منى أن أموت ثم لا أفعل .. سوف تعتبرنى جبانًا .. لهذا .. اختفيت . كان هناك صديق لى أخبرنى بموضوع هذه الحانة المقفرة .. أعطانى مفتاحًا وسمح لى بأن أمضى بعض الوقت فيها . جئت هنا كى أصفح ويُصفح عنى وكى أنسى وأُنسى .. »

ضحك ماجى وقال :

ــ « صدقنى أنا معجب بموهبتك السردية . أما عن قصتى أنا فليست جديرة للمقارنة بقصتك .. لكنها مسلية نوعًا .. »


ثم نهض وقال :



ـ « أنا فنان رسام ... لأعوام طويلة رسمت النساء اللاتى يسحرن الجموع .. ومن دون لمستى وفرشاتى على الغلاف لا يمكن للأدباء أن يبيعوا قصصهم ، فنحن فى عصر لا يقدر الأدب وحده أن يقف على قدميه من دون ريشة الفنان . ثم منذ أعوام قررت أن أدير ظهرى للقصصيين .. جاءنى الفنانون يتوسلون .. جاءوا يزحفون لمرسمى .. حاصرونى ، لذا أردت الهرب منهم . أخبرنى صديق عن هذه الحانة المهجورة .. أعطانى المفتاح وهأنذا .. أطلب منك أن تحفظ سرى ، ولو رأيت كاتب قصص يلوح فى الأفق فعليك أن تنذرنى .. »

نهض الشاب وقال فى إخلاص :

ـ « سوف أبقى عينى على أى قصصى أراه ، لكن لو جمعت قصتك إلى قصتى فلسوف تجد أن كلينا يرغب فى الوحدة .. لا يمكن أن تتحقق الرغبة لنا معًا .. واحد منا يجب أن يرحل .. »

قال بيلى ماجى :

ـ « هراء .. يسرنى وجودك هنا فابق كما تشاء .. »

نظر له بائع الثياب فى عينه فاضطرب ماجى من عدوانية النظرات . قال له بلاند :

ـ « المشكلة هى أننى لا أريدك هنا .. لن أتحملك الليلة .. »

قال ماجى :

ـ « اسمع يا صاحبى .. لا يهمنى ما تريده لكنى لن أغادر بالـدبيت .. أنت رجل شجاع لكنى بحاجة إلى عشرة رجال شجعان كى يخرجونى مـن بالدبيت .. هل فهمت ؟ »

قال بلاند فى ازدراء :

ـ « سنرى .. سنسوى هـذا فى الصباح ، أما الآن فأنا سـوف أتخـذ لنفسى سريرًا من أى أريكة فى تلك الحجرات .. »

وهكذا اتجـه مستر بلاند إلى الجنـاح رقـم عشرة بعدما تزود بـبعض الملاءات .

جلس مستر ماجى لفترة أمام النار يفكر ... هذه الأحداث التى وقعت فى أول ساعات له فى بالدبيت . من هو أندى روتون الذى كان بلاند يكلمـه ؟ وما الذى وضعه فى الخزانة عندما رآه ؟

نظر لساعته .. الثانية عشرة والربع . بدأ يفك ربـاط الحـذائين وقـال لنفسه :

ـ « قصصى مليئة بالميلودراما السخيفة . لكنى سـأتخلص مـن هـذه العادة هنا .. »

فجأة تصلب ..

لقد سمع من الطابق الأرضى صوت مسدس ثم صوت زجاج يتهشم ..

الفصل الثالث

شقراوات وناشطات سياسيات

ارتدى الروب وحمل شمعة وهرع ــ بفردة حــذاء وأخــرى ناقصة ــ للردهة . كل شىء كان مظلمًا صامتًا .. هبط فى الدرج وهو يرفع الشمعة عاليًا . لم تستطع أن تكسب الحرب مع الظلال هناك . ومن الظــلام جــاء صوت بلاند يصيح :

ــ « بالله عليك !.. ماذا تفعله ؟ »

وظهر بروب مفتوح والمسدس فى يده .. وقال :

ــ « كان هناك من يحــاول اقتحام البــاب الأمامى .. أطلقت رصاصــة لتخويفه .. ربما هو كاتب قصصى .. »

قال ماجى :

ــ « أو ربما أرابيلا !.. »

كل شىء عند ديسك الاستقبال كان يشى بأن بلاند تهيأ للنوم هناك وجمع الملاءات . فقال ماجى :

ــ « أنت فضلت النوم تحت إذن .. »

ــ « قرب خطابات أرابيلا التى وضعتها فى الخزانة .. نعم .. »

هنا انفتح الباب وظهر رجل صغير الحجم أمام خلفية من الجليد والظلام . فقال ماجى :

ـ « لا تطلق الرصاص !.. »

صاح الرجل الواقف بالباب :

ـ « أرجوك لا تفعل .. »

كان ملتحيًا يلبس عوينات تذكرك بالبومة . قال وهو يخطو للداخل :

ـ « أعرف أن وصولى غير متوقع لكن لدى كل الحق فى القدوم هنا ، وها هو ذا المفتاح !.. »

ولوح بمفتاح نحاسى يشبه تمامًا المفتاح الذى مع ماجى . ثم نزع قبعته فبدت رأسه صلعاء صادقة بينما وجهه مدثر بأشياء كثيرة توقيًا للبرد .

ـ « لست متضايقًا من إطلاق الرصاص علي . من الطبيعى لمن يقيمون فى الجبل أن يتحسبوا لأنفسهم من الغرباء القادمين فى الثانية صباحًا . إن الحياة يا سادة ما زالت تفاجئك حتى فى سن الثانية والستين . أمس كنت فى مكتبى الخاص أنعم بدفء النيران وأعد ورقة عن عصر النهضة .. الليلة أنا فى هضبة بالدبيت وهناك ثقب رصاصة فى قبعتى .. »

قال بلاند فى امتعاض :

ـ « أنا سأعود لفراشى .. »

ـ « نسيت ان أقدم نفسى .. بروفسور تاديوس بولتون أستاذ الأدب المقارن فى جامعة شرقية كبرى .. »

صافحه ماجى وقدم له نفسه ثم اقترح أن يصعدا إلى دفء النيران فى غرفته .

صاح الرجل المسن :

ـ « نار !... أريد رؤية نار .. »

صعد الرجال إلى رقم سبعة فجلس الشيخ أمام النار ، وابتسم بوداعة للرجلين . ثم قال :

ـ « طبعًا تتساءلان لماذا هو هنا ؟.. هذا سؤال مزعج . أطلب منكما أن تعودا معى أسبوعًا للخلف لتفهما .. كنت جالسًا فى قاعة المحاضرات وأمامى طلبتى . يشعرون بملل شديد .. كنت أحكى لهم قصيدة ساكسونية قديمة عن امرأة شقراء ماتت منذ 600 عام .. هذا كلام فارغ بينما الناس يموتون جوعًا ويتسولون دولارًا . لكنى فجأة شعرت كأننى أرى تلك المرأة .. وهج غزا قلبى لم أحس به منذ 40 سنة . ورأيت رؤيا لفتاة حسبت أننى نسيت كل شىء عنها . وجدتنى أقارن بين سحر تلك الشقراء وبين زوجتى .. قلت للطلبة : هذه تملك نفوذًا أكثر من كل المناضلات السياسيات . فدوت الضحكات فى القاعة . وبعد انتهاء المحاضرة عدت لدارى وارتديت خفى ورحت أطالع ورقة كتبها باحث ألمانى . وحسبت أن القصة انتهت .. »

ونظر فى أسى للرجلين وقال :

ـ « لم أضع فى اعتبارى الأفعى التى نربيها جوار صدورنا : الصحافة الأمريكية . ليس المجال مجال انتقاد الصحافة ، لكنى وجدت فى جريدة السماء صورة لى مع تعليق يقول إننى قلت : شقراء واحدة تصبغ شعرها بالأكسجين أهم من كل المناضلات السياسيات . نعم .. هكذا تحول تعليقى العابر وأنا لا أعرف أن النساء يصبغن شعرهن بالأكسجين . حل بى غضب

العالم كله وانهالت على خطابات الإهانة ... وتضايقت زوجتى منى لأننـــى أعلن على الملأ إعجابى بالنساء الرقيعات اللاتى تراهن فى المسارح . لـــم أتحمل أكثر وقررت أن أبتعد حتى ينسوا القصـــة كلهـــا .. قـــالوا لـــى إن الصحفيين سيجدوننى فى كل مكان فاقترح على صديقى بنتلى صاحب حانة بالدبيت أن أختبئ هناك .. »

ثم نظر لمنديله وقال :

ــ « لهذا أنا هنا فى ليلة باردة كهذه ، ولهذا لا يرهبنى مسدسك ، ولهذا غفرت لك إطلاق الرصاص على .. »

لم يكن بلاند يصغى .. كان قد نام لكـــن مـــاجى كـــان يصـــغى . قـــال البروفسور :

ــ « الآن أريد معرفة قصتكما لو سمحتما لى .. »

خطرت فكرة شائقة لماجى فطلب أن يتكلم أولاً .. وقال فى حماسة :

ــ « كنت تاجر ثياب لفترة طويلة . ثم ظهرت فى حياتى حسناء اسمها أرابيللا .. »

هنا فتح بلاند عينه وهتف فى دهشة :

ــ « هيه !.. أنت .. »

لكن ماجى استمر فى السرد ، وأضاف لقصة بلاند أجزاء لـــم يقلهـــا .. وراح يحكى فى حماسة كيف تخلت أرابيللا عنه . كيف كتب رسالة انتحار ثم تخلت شجاعته عنه أو بالأحرى جعلته شجاعته يستمر حيًا .

كان بلاند يصغى لقصته فى ضيق .. قال البروفسور :

ـــ « أحسنت صنعًا بالبقاء حيًا .. سوف تعلمك السنون أنك لو تزوجت أرابيلا لما ظفرت بالسعادة المرجوة .. لم تكن تستحقك كما هو واضح . والآن هل لدى السيد الآخر قصة يحكيها لى ؟ »

نظر ماجى فى شغف إلى بلاند ليرى رد فعله . وابتسم ابتسامة خفيفة . نهض بلاند فى هدوء إلى المنضدة والتقط قصة وجدها هناك عليها صورة امرأة جميلة ، وقال :

ـــ « صورة كهذه تؤدى لرواج أى قصة .. هل يوافقنى السيد تاجر الثياب هنا ؟ »

استرخى ماجى فى رضا .. هذا خصم لا يهتم بسرقة قصصه بل يرد الصاع صاعين .. خصم يتمتع بروح دعابة قوية . خصم يستحق أن تدخل معه فى معركة .

قال بلاند :

ـــ « كنت أرسم نساء مثل هذه حتى حاصرنى المؤلفون ، فقررت أن أفر منهم ومن إلحاحهم .. أنا وأنت يا بروفسور فى نفس القارب وكلانا نفر من أصحاب القلم ، فلا يمكن لبائع الثياب هنا أن يفهم .. أنا أفهمك جيدًا ولو رأيت محررى صحف هنا فلسوف أفعل أكثر من إطلاق الرصاص فى الهواء .. »

هز البروفسور رأسه ومسح صلعته بمنديل وقد بدا عليه عدم الفهم ، ثم سمح لماجى أن يقتاده إلى مكان يسمح بالمبيت فى الحانة .

قال ماجى لبائع الثياب بلاند :

ــ « سامحنى على سرقة أرابيللا منك .. »

ــ « خذها على الرحب والسعة .. لكن أريد أن تخبرنى من أنت حقًّا .. لماذا أنت هنا ؟ قلها فى ثلاث كلمات .. »

ــ « لو قلت لما صدقتنى .. دع الأمور التافهة مثل الحقيقة تنتظر حتى الصباح .. »

قال بلاند وهو يتهيأ للانصراف :

ــ « على كل حال هناك شىء مؤكد .. أنا وأنــت لا نثــق ببعضــنا .. لا تحاول النزول للطابق السفلى فأنا مسلح بمسدس .. »

فجأة تصلب لأنه سمع صوت خطوات بالطابق العلوى وبابًا ينغلق . هز رأسه وانصرف لفراشه بينما بقى ماجى وحده .. بدأ ينزع ثيابــه ويتهيــأ لدخول الفراش .. كانت ذكريات اليوم تتدافع أمام عينيه فى الظــلام حتــى غلبه النعاس .



الفصل الرابع

ظهور ناسك محترف(*)

استيقظ ماجى فى السابعة صباحًا وقد خيل له أن الخادم جيفرى المهذب الوقور هو الذى يوقظه . نهض مذعورًا يرمق خشب الغرفة الذى تغطى ببرد ديسمبر . رأى حوض غسيل فارغًا وتذكر أنه فعلاً فى حانة بالدبيت . تذكر كذلك أحداث الليلة من الفتاة التى كانت تبكى فى المحطة حتى الضيفين غريبى الأطوار ..

سمع صوت حفيف عند النافذة فنهض لينظر عبر الحافة المغطاة بالجليد . فرأى عينى القادم الجديد تنظران له فى دهشة راغبتين فى الدخول .

اتجه راجفًا ليفتح مزلاج النافذة ، فرأى أنها تطل على شرفة . شرفة يقف فيها رجل مكتنز يحمل سلة تسوق . خطا الرجل للداخل .. لم يعرف وجهه شفرات الحلاقة من قبل ، وقد ذكر ماجى بالطبيب النصاب الذى يأتى لبلدته كل عام ليبيع أدوية من الأعشاب .

ـ « حسن ؟ »

قال الرجل فى انبهار وهو يضع السلة على الأرض ، وقد تبين أنها مليئة بالبقالة :

ـ « أنت إذن الرجل .. »

(*) كلمة الناسك هنا معناها أنه اعتزل النساء ، وليست بمعنى دينى .

ـ « أى رجل ؟ »

ـ « الرجل الذى حكى لى عنه أليجا كيمبى . الرجل الذى جاء يقيم فى حانة بالدبيت ليخلو لأفكاره .. »

ـ « وأنت من سكان القرية .. »

ـ « خطأ .. أنا لست قرويًا .. كل غرائزى تتجه للعكس . اسمى جيك بيترز فى الشتاء .. فى الصيف أنا ناسك جبل بالدبيت . أبيع الصور والبطاقات للسيدات .. »

راق الأمر جدًا لماجى فسمح للناسك بالدخول . جلس الرجل على مقعد وقال :

ـ « أولاً يجب أن أوضح أننى لست ناسكًا تمامًا .. حياتى كانت خالية من العواطف الرومانسية . تزوجت مبكرًا .. قررت المجىء هنا لأننى أريد أن أقرأ وأن يكون لى شىء أعرفه غير الفواتير . كنت أبتاع بعض البقالة ومررت على كيمبى فأخبرنى عنك . لهذا اتفقنا على أن أتوقف وأعرض عليك خدماتى وأشعل لك النار .. وخطر لى أن أتعرف عليك بما أننا أديبان .. »

ـ « حقًا ؟ »

ـ « لقد ظهرت بعض أشعار لى .. لكن أهم كتاب أكتبه اسمه (المرأة) .. اسم بسيط جدًا .. سوف يثبت الكتاب أن كل المتاعب فى التاريخ سببها النساء .. بدأت منذ أربع سنوات وغرقت فى كم رهيب من المعلومات والأدلة .. أنت تعرف القاعدة الفرنسية (فتش عن المرأة) .. »

ثم أضاف :

ـ « سوف أشعل لك النار .. »



ودخل ليعد النار فى المدفأة بينما جلس ماجى ينتظر . شعر بشعور غير مريح ثم أدرك أنه الجوع . نهض إلى حيث الناسك وقال له :

ـ « مستر بيتر .. هل تطهو ؟ »

كرر الناسك السؤال :

ـ « أطهو ؟.. تعلمت القليل عنه لأننى أعيش بعيدًا عن الناس .. »

ـ « إذن يمكنك أن تطهو لنا !.. »

ـ « لنا ؟ »

ـ « نعم .. هناك اثنان آخران ، أحدهما تاجر ثياب تخلت عنه حبيبته والآخر أستاذ جامعى قال شيئًا عن النساء .. »

ـ « لا أدرى ما رأى كيمبى .. أعتقد أنه يفضل طردهما .. »

ـ « سوف يأتى عما قريب .. ما أريده الآن هو بعض الماء فى الحوض وإفطار شهى . هذا سيكسبك مالاً أكثر من بيع البطاقات للنساء . .. »

هكذا اتجه الناسك للباب كى يجلب بعض الماء . هنا تذكر ماجى بائع الثياب بلاند النائم تحت .. إنه عصبى وقد يطلق الرصاص على القادم . هرع ليخبره بالقادم الجديد . وقد رحب بائع الثياب بالقادم لأن الجوع استبد به .

بعد قليل استيقظ البروفسور فتم التعارف بين الثلاثة . ثم دخل الناسك المطبخ . بعد قليل ناداهم ليشموا رائحة القهوة القادمة من الجنة . جلسوا حول مائدة الإفطار وكانت هناك نسخة من جريدة نيويورك تايمز جاء بها الناسك معه . نهض ماجى واعتذر بسبب خلط القصتين الذى دار أمس على سبيل الدعابة ..

قال مستر بلاند :

ـ « أنا كذلك غيرت رأيى .. »

لم يكن وجهه مريحًا برغم هذا . فقال ماجى :

ـ « لا يوجد سبب إذن يمنعنا من التفاهم بروح الصداقة .. سوف أذهب لغرفتى وأكتب فى هدوء ، ولا أطلب منكم على سبيل الكـرم إلا أن تكفـوا عن إطلاق الرصاص على بعض يا سادة .. »

قال البروفسور بولتون :

ـ « أعتقـد أن استعمال الأسلحة النارية للتفرقة بينى وبين مستر بلاند أمر غير وارد .. »

كان ماجى يتفقد عناوين النيويورك تايمز ، ثم أدنى الجريدة من الرجلين وقال :

ـ « هذا يسرنى .. لن أعلق على هذا الخبر فى الصفحة الأولى هنـا ، ولا عن عثورهم على معيد جامعة شاب ميتًا فى ظروف غامضة .. ولا على الخبر الذى يقول إن أسـتاذ كيمياء فى منتصف العمر بنفس الجامعة قـد اختفى .. »

ساد الصمت لبعض الوقت . ونظر الرجلان إلى وجه البروفيسور . كان يحملق فى طبقه ثم رفع عينيه ناظرًا لماجى . قال ماجى :

ـ « هناك مقال آخر فى الجريدة .. قصة عن محاسب شاب فى مصرف فى إحدى مدن بنسلفانيا .. هرب ومعه ثلاثون ألف دولار من المصـرف . لا .. لن أتكلم عن هذا .. »

تنهد بلاند وقال :

ــ « فى الصفحة الأخيرة تجد خبرًا عن سرقة مجموعة لوحات ثمينة من مليونير نيويوركى .. فنان شاب فعل ذلك وهرب . هذه مسألة تافهة بدورها وأنا والبروفسور لن نفتح الموضوع .. »

ضحك ماجى من قلبه . وقال :

ــ « نحن نفهم بعضنا .. والآن يجب أن نحظى برفقة جيدة بدلاً من العزلة .. »

هنا ظهر الناسك بيترز فوجه له السؤال :

ــ « هل تنوى أن تبقى معنا وتطهو لنا ؟ »

قال الناسك :

ــ « هـذا يسرنى .. خصوصًا أنه لا توجد نساء هنا . سوف أبقى معكم .. »

ثم ثبتت عيناه على باب الحجرة الذى كان ماجى يوليه ظهره .. سقط فكه وتصلب . وظهر الذهول عليه .

استدار ماجى فوجد أنه يحملق فى الفتاة التى قابلها على المحطة ، ولم تعد تبكى . كانت تبتسم وخلفها أمها التى لا تطاق . ضحكت الفتاة وصاحت :

ــ « ماما .. لقد تأخرنا على الإفطار .. أليس هذا محزنًا ؟ »

بسرعة أصلح مستر بلاند من وضع ربطة عنقه ، وبدا البروفسور كبومة أكثر من أى وقت آخر . نهض مستر ماجى نحو السيدتين مادًا يده بالتحية .

الفصل الخامس

العمـدة وظـله

هتف ماجى وهو يمسك بيد الفتاة :

ــ « من الدموع للابتسام !.. ما سر هذا التغيير ؟ لا تقولى إنه فنـدق البيت التجارى فأنا رأيته أمس .. »

ضحكت الفتاة وقالت :

ــ « فعلاً ليس هو .. فقط هو صباح شتاء مشمس وجولة إلى الهضبة ، ونظرة ناسك بالدبيت إلى الفتاة الصغيرة التى كانت تبتاع البطاقات منه .. »

حياها الناسك بارتباك من اعتاد أن يتحاشى النساء ، ثم حمل الأطبــاق وهرع للمطبخ فكاد يصطدم بأمها .

قال ماجى :

ــ « اغفرا لهذا السيد فهو لا يرى الكثير من النساء فى الشتاء .. هذان هنا مستر بولتون الأستاذ الجامعى الهارب من الصحافة الأمريكية ، وهــذا هو مستر بلاند الهارب من قصة حب فاشلة .. »

ابتسمت الفتاة وسألت :

ــ « وأنت ؟ »

ــ « اسمى هالويل ماجى .. عندى مجموعة قصص تفسر وجودى هنا ، ربما أحكى القصة الحقيقية بينها .. وهى قصة بسيطة تافهة .. »

قالت الفتاة :

ـــ « ربما يهمك أن تعرف أننى وأمى جئنا لحانة بالدبيت لنقيم فيه !.. »

بدا الذهول على مستر بلاند والبروفسور المسن . فقالت الفتاة :

ـــ « اسمى مارى بولتون .. وهذه أمى .. أما عن تطفلى عليكما فله قصة سوف أحكيها لو وعدتم بالكتمان .. »

ـــ « اللصوص فى بالدبيت قساة لكنهم لا يخونون كلمة الشرف !.. »

قالت ضاحكة :

ـــ « أنا ممثلة .. أحتاج للشهرة .. ليس الاسم الذى قلته هو اسمى . على عكس البوفسور الهارب من الصحافة أنا أرغب فى اهتمام الصحافة ، لذا رتب لى مدير أعمالى اختفاء غامضًا . أعطانى مفتاحًا لأختفى هنا كأن الأرض ابتلعتنى .. ثم عندما يشتعل اهتمام الصحافة أعود للظهور فى مسرحية جديدة من مسرحيات برودواى .. »

كان ماجى يفكر جاهدًا .. هل سمع عن هذه الممثلة او رأى وجهها من قبل ؟ لا .. وهو لا يصدق أن هناك من يلجأ لهذه الأساليب البلهاء فى الدعاية . التفسير أن هناك كذبة جديدة يتم نسجها فى حانة بالدبيت .

قال مستر بلاند :

ـــ « هؤلاء الصحفيون بارعون حقًا .. لكنهم فاسدون على كل حال .. »

قالت الفتاة لأمها :

ـــ « أنتم شديدو اللطف .. الآن يا ماما أرى أن علينا انتقاء غرفتنا .. »

هنا صمتت لأن أليجا كيمبى دخل من الباب لقاعة الطعام ووقـــف ينظـــر للمجموعة . وجهه يعبر بدقة عن تعبير (عواطف مختلطة) . قال :

ــ « خطاب مستر بنتلى يا مستر ماجى كان يتكلم عن إقامتك فى الحانة ، ولم يذكر حرفًا عن اصطحاب أصدقاء .. »

ــ « للأسف هم ليسوا أصدقائى .. كل واحد منهم لديه مفتـــاح الحانـــة وكل واحد لديه سبب مقنع .. »

صاح كيمبى :

ــ « هل جن الجميع ؟ هذا ليس شهر يوليو .. مستحيل أن يتواجد هذا العدد هنا فالحانة مغلقة .. »

بينما كان الرجال يشرحون موقفهم ، دنت الفتاة من أذن ماجى وهمست :

ــ « أنا خائفة .. أحتاج لحمايتك .. »

ــ « ماذا هنالك ؟ »

ــ « ليس من حقى التواجد هنا ، لكنى قررت المجىء .. »

ــ « ومفتاحك ؟ »

ــ « سرقه مدير أعمالى .. »

كاد يوبخها لكنه رأى الذعر فى عينيها فعلاً . من ثم قال بثقة :

ــ « السيدتان جاءتا معى ومستر بنتلى يعرف ذلك .. »

قال كيمبى فى حيرة :



ــ « فعلاً الأمر يفوق فهمى .. سوف أكتب له وحتى ذلك الحين لا مفر من أن أسمح لكم بالإقامة .. »

هنا اختارت الفتاة لها ولأمها الجناح رقم 17 فى نهاية الردهة ، وقالت إنها كانت تقيم فيه منذ عامين .. ساعدهما ماجى فى تنظيف المكان وفتح النوافذ وإشعال النار .. فى النهاية قالت له الفتاة ضاحكة :

ــ « طبعًا أنت لا تنتظر البقشيش .. »

قال بجدية هامسًا :

ــ « بل أريد بقشيشًا فعلاً .. وبقشيشى هو : هل أنت ممثلة حقًا ؟ »

قالت :

ــ « مرة واحدة وأنا فى سن 16 .. تمثيلية مدرسة .. فقط !.. »

ــ « شكرًا لك .. »

قالها كأنه خادم غرف أخذ بقشيشًا .. وعاد للجناح رقم 7 الذى يقيم فيه . كان الرجال هناك وقد جلس مستر بلاند أمام النار . كان ماجى الآن قد تخلى عن أى نية للعمل .. كان يفتقر للتركيز . هل هؤلاء القوم حقيقيون أم هو ما زال نائمًا فى فراشه فى نيويورك ؟ . هنا ظهر الناسك المكسو بالشعر قادمًا من المطبخ ، فقال لهم :

ــ « كل شىء فى المطبخ ممتاز .. يمكننى أن أرحل الآن يا سادة .. »

هتف بلاند :

ــ « ترحل ؟ تتركنا ؟ »

ــ « قلت لكم يا سادة إننى لا أطيق النساء .. عندما يظهرن أفر أنا من النافذة .. أكره أن أرحل لكن لا حيلة لى فى ذلك .. »

قال ماجى :

ــ « نحن نسألك أن تبقى هنا يا بيترز .. على الأقل كى تكمل كتابــك .. وأنا أؤكد لك أن السيدتين لن تكلماك أو تسألاك عن أى شىء .. فى المقابل سندفع لك بسخاء كأنك رئيس طهاة فى فندق فى برودواى .. »

بدأ مستر بيترز يضعف خاصة عندما ظهرت الفتاة ، وقالت إنها سترحل هى وأمها بدلاً من رحيله هــو . هكذا رضى بالبقــاء ، ومال على مــاجى وهمس :

ــ « كلنا نفس الرجل .. نقرر ونقرر ثم تنظر لنا واحدة منهن فننسى كل شىء . أعطونى بعض المال لأذهب للقرية وأبتاع لوازم الغداء .. »

بعد ما رحل دنت الفتاة من ماجى وسألته همسًا :

ــ « تعرف ما يوجد فى الطابق الأرضى .. أنت تعرف لماذا جئت هنا .. وأنا أعرف ما جاء بك هنا .. هناك ثلاثة أطراف وطرف واحد فقط صادق .. أتمنى أن تكون أنت الصادق .. »

قال ماجى :

ــ « أقسم أننى .... »

ــ « لو كان الأمر يهمك .. أنا رأيت عمدة ريوتون فى القرية اليــوم ، ومعه تابعه الذى يرافقه كظله لو ماكس . انت تملك المفتاح الأول .. مستر

بلاند معه الثانى .. البروفسور معه الثالث وأنا الرابع .. إذن العمدة معه الخامس وسوف يصل حالاً .. »

قال ماجى فى دهشة :

ــ « لا أملك أدنى فكرة عما تقولين .. جئت هنا لأعمل .. »

قالت ببرود :

ــ « ليكن ... إذا أردت هذا .. »

واتجهت لغرفتها وأغلقت الباب .

عاد ماجى ينظر للنار مفكرًا .. لقد أغرقه تيار الأحداث الأخير ، قال لنفسه :

ــ « عمدة رويتون معه المفتاح الخامس .. ماذا يدور هنا ؟ الأمر أكثر من تحملى أنا المولع بالميلودراما . على كل حال أنا أحب عينيها .. ولا أريد أن يتهمنى أحد بأننى لا أحب شعرها كذلك ... أنا فى صفها مهما كان !.. »

الفصل السادس

أشـباح الصـيف

سألت مس نورتون ماجى وهى تبتسم :

ـــ « هل رأيت من قبل وجوه الناس فى فندق صيفى من خـــلال نافـــذة غرفة الطعام ؟ »

قال ماجى :

ـــ « لا .. لكنى زرت حديقة الحيوان وقت إطعام الحيوانات .. يقولـــون إنه نفس المشهد .. »

كانت الساعة الواحدة ، وكانوا كلهم ينتظرون حتى ينتهى بيتـــرز مـــن إعداد مائدة الطعام التى ازدانت بما لذ وطاب من مـــأكولات . كـــان حـــذرًا يطهو بصعوبة لأن النساء خبيرات فى العثور على العيوب كما قال . قـــال ماجى إنه ما زال ينتظر المزيد من الزوار ذوى قصص غير مقنعة ، فقـــال البروفسور :

ـــ « أنت تبالغ .. لقد سألت مستر كيمبى فأكد أن هناك ســـبعة مفـــاتيح لبالدبيت .. أربعة منها معنا هنا . لا أتوقع مفاجآت أخرى .. »

فى النهاية أعد مستر بيترز المأدبة ، وبدأ الطعام بحساء قال إنه معلّب . علق البروفسور ساخرًا على نساك اليوم الذين يذهبون لجزيـــرة منعزلـــة ومعهم معلبات . لو كتبت روبنسن كروزو اليوم لكانت معه فتاحة معلبات .

كان ماجى شارد الذهن يتساءل .. لماذا جاء كل هؤلاء هنا ؟ وما أسبابهم الحقيقية ؟ نظر للخلف إلى الخزانة وقدر أن الإجابة الحقيقية موجودة فيها .. استدار فرأى أن بلاند ينظر له فى حدة ..

لما اتجهت الفتاة لتعود مع أمها لغرفتهما ، دنا منها وسألها همسًا :

ــ « ما معنى هذا ؟ »

ــ « معنى أى شىء ؟ »

ــ « لماذا كنت تبكين فى المحطة ؟ لماذا اخترعت قصة الممثلة ؟... ما سر بالدبيت هذا ؟ »

نظرت له فى ذهول ثم قالت :

ــ « سوف يكون علىَّ أن أصطحب أمى فى قيلولتها .. لكن قد أعود لك لأتكلم .. لكن لن أفسر أكثر .. »

ــ « عدينى أن تعودى على الأقل .. »

ابتسمت وابتعدت وراء جسد أمها الضخم الذى يصعد فى الدرج . عاد ماجى لغرفته وهو يقول لنفسه إن أمامه ساعتين من الكتابة .. لا بد من هذا ولهذا جاء هنا . عليه أن يبتعد عن الميلودراما المحمومة وهى مهمة عسيرة هنا فى بالدبيت .

راح ينظر للنار المتوهجة .. لكنه لم يجد التحفة التى يريد كتابتها . كان تفكيره يتجه على الفور إلى برودواى وشوارع نيويورك .. وبدأ رأسه يترنح من الدفء والشعور بالامتلاء .. عندما صحا كان هذا وقت الغسق . تذكر أن الفتاة وعدت بالعودة ، فهرع للطابق السفلى .

وجد الفتاة جالسة أمام النار فى الظلام . لما رأته نظرت له فى تأنيب ساخر وقالت :

ــ « عار عليك أن تتأخر عن موعد الغرام!.. »

ــ « ألف اعتذار لك .. حلمت بفتاة تبكى فى محطة القطار وكانت فاتنة فلم أستطع أن أصحو من النوم .. »

ــ « الكــل مثلك . كلهم غرقــوا فى النعــاس .. أنا وأنت المستيقظان الوحيدان هنا .. »

ــ « هذه فرصة ممتازة لأعرف منك لماذا يملك عمدة رويتون المفتــاح الخامس ؟؟ ولماذا أنت والباقون هنا ؟ »

ــ « آسفة .. لا أصدق أنك لا تعرف .. »

ــ « إذن فهل بوسعك إخبارى لماذا كنت تبكين فى المحطة ؟ »

ــ « لأننى تطوعت للقيام بعمل يفوق قدراتى .. عمل خطيــر .. قبلتــه وأنا فى ضوء النهار فى رويتون ، ثم رأيت المحطة ليلاً فشــعرت بــأننى سأفشل .. »

ــ « لو أنك فقط سمحت لى بالعون .. هل قرأت قصة شــهيرة اســمها (الليموزين المفقودة) ؟ »

قالت الفتاة :

ــ « قرأتها .. وآلمتنى .. كانت كذابة جدًّا .. الرجل الذى كتبها موهوب لكنه يشعرك بأن هذه مزحة كبيرة .. لقد خلقت هذه الشخصيات لأسليك فقط فلا تأخذ أى شىء بجدية . .. »

عض مستر ماجى شفته .. كان ينوى أن يخبرها أنه مؤلف القصة . أما الآن فلا جدوى .

قالت الفتاة مستطردة :

ــ « كانت هناك فتاة عمياء معى فى المدرسة ، وقد ذهبت لأزورها فى غرفتها ليلاً .. بما أنها عمياء لم تشعل شمعة لى .. نسيت ذلك .. وظلت تتكلم فى مرح؛ بينما بقيت أنا فى الظلام .. أشعر بالرعب والاختناق . لقد جربت أن أغمض عينى من قبل ، لكن فى هذه المرة عرفت معنى أن أكون عمياء .. كان على مؤلف الرواية أن يفعل ذات الشيء .. يشعرنى بما تشعر به شخصياته .. »

ثم حيته واتجهت صاعدة فى الدرج ..

وضعت قدمها على أول درجة ، عندما سمعوا صوت باب ينفتح ومن ينادى بصوت خشن : .. « بلاند .. » فجأة وجد ماجى يدًا صغيرة تمسك بيده ، وتجره إلى ركن مظلم ، وهمست فى أذنه فى رعب :

ــ « هذا صاحب المفتاح الخامس !.. »

ووضعت إصبعًا على شفته فشعر برغبة جنونية فى أن يلثم هذا الإصبع . ثم رأى غرفة الطعام تنفتح وظهر رجل عملاق ، وقف جوار مقعد بلاند الذى ينام عليه ، وجواره رجل نحيل يستحق بجدارة لقب (ظل العمدة) .. كان يتصرف بطريقة تذكرك بكلب مخلص لسيده .

قال العملاق :

ــ « إنه نائم .. ما رأيك فى هذا كحارس يا لو ؟ »

هنا فتح بلاند عينيه ونظر برعب إلى العمدة وتابعه وهتف :

ـ « مرحبًا .. اخفضا صوتكما فقد يسمعوننا .. »

ـ « هم ؟ »

ـ « هناك رجل مسن وشاب وسيدتان يا كارجان .. »

ـ « ولماذا لم تغادر المكان ؟ »

ـ « لا أقدر .. ليست معى الأرقام ، والخزانة كانت مفتوحة من أجلى كما قرر روتر .. »

حرر ماجى يده من أنامل الفتاة وقال إنه سيخرج لهؤلاء القوم .. لم تبد اعتراضًا .. هكذا خرج للرجال ليقول فى لطف :

ـ « مرحبًا بكم فى بالدبيت يا سادة .. لا تحاولوا شرح شىء فقد سئمنا التفسيرات . معكما المفتاح الخامس طبعًا .. »

زأر العمدة :

ـ « من أنت ؟ »

ـ « لا مشكلة .. نحن نتبادل التفسيرات والشخصيات كل يوم .. فقط واجبى أن أرحب بكم .. »

قال العمدة وهو يشير للباب :

ـ « أعطيك خمس عشرة دقيقة لترحل من هنا .. لا أريدك هنا .. »

قال ماجى فى ثبات :

ــ « بالطبع لا .. أنا جئت أولاً .. لو أردت طردى فلا بد أن تتشاجر معى .. لا أريد مشاكل ولسوف يسرنى أن أتنـــاول العشاء معكما . لكن علينـــا أن ننسى طلبكما المفعم بالوقاحة والتعجرف .. »

لم يرد الرجلان فقال :

ــ « الصمت معناه القبول .. ليتكرم مستر بلاند بأن يبلغ المستر بيتـــرز أن لدينا ضيوفًا على العشاء .. وقل له إنهما رجلان .. لا نساء جديدات .. »

ثم اتجه إلى الدرج فاصطدم بالفتاة .. قالت له :

ــ « أنا مسرورة جدًا .. »

ــ « مسررة بماذا ؟ »

ــ « أنك لست فى جانبهم !.. »

لم يفهم كالعادة .. فقط قال لها :

ــ « بالطبع لا ... ارتدى أفضل ثوب عندك . فأنا قــد دعــوت العمـــدة للعشاء .. »

الفصل السابع

العمـدة يراقـب

ــ « الليلة سوف أطلب منك أن تؤدى لى خدمة وأن تثق بى . لن أفسر لكنى أتوقع أن تفعل .. »

قالتها الفتاة فقال باسمًا :

ــ « هذا ديدنى منذ رأيتك فى المحطة تبكين فدنوت منـك .. نصـحنى موظف التذاكر أن أبتعد لأن النساء الباكيات يحملن المتاعب دومًا ، لكن أى عاصفة لا يقابلها المرء راضيًا من أجل قوس قزح ابتسامتك ؟ »

لم ترد وألصقت أنفها بزجاج النافذة البارد . بينما فى قاعة الطعام تقرق الضيوف غرباء الأطوار ينتظرون لحظة استدعائهم للمائدة عنـدما يفـرغ بيترز .

وهكذا بدأت وجبة سوف يذكرونها طويلاً . راح ماجى يتأمـل الوجـوه الغريبة من حوله .. كل وجه يحكى قصة .. قصة تختلف عن التى حكاهـا كل واحد بلسانه . بدأت أصوات الأكل السخية من ناحية العمدة وظله ، مما جعل الجميع يدركون أنه من الأفضل بدء محادثة .

قال العمدة وهو يشرب الحساء المعلب الذى جلبه بيترز :

ــ « أعتقد أنكم راغبون فى معرفة سبب وجودى هنا يا سادة .. القصة هى ... .. »

هنا قاطعه ماجى :

ــ « أرجوك يا سيدى أن توفر العناء على نفسك .. لقد تلقينا تفسيرات كثيرة أصابتنا بالإرهاق .. نحن هنا لأننا هنا .. هذا تفسير كاف .. »

قال العمدة :

ــ « لكنى مُصرّ .. هناك مجموعة إصلاحيين فى رويتون .. مجموعة ظريفة فعلاً .. ربطة عنق بيضاء ومخ ناقص .. قالوا إنهم سيدمروننى قبل الانتخابات القادمة . صار على أن أثبت أننى لم أسرق أى مال أو أستغل نفوذى عندما كنت فى إنديانا ولم أطعن أبى بسكين . شكرًا لأنك لا تطلب تفسيرات .. أنا ولو سوف نرحل فورًا بمجرد إنهاء مهمة بسيطة .. لن تجدنا هنا فى التاسعة .. »

كان تابعه لو ماكس ينظر له من وراء عويناته السلكية بإخلاص كلب ينظر لسيده . واصل العمدة الكلام :

ــ « كل المشاكل فى التاريخ تأتى من المصلحين .. المصلحون هم الذين نفوا نابليون بونابرت العظيم ليموت على جزيرة ، وهو أعظم من عرفه التاريخ .. »

تدخل البروفسور :

ــ « هل أنت واثق من معلوماتك التاريخية يا سيدى ؟ »

ــ « أنا واثق من معلوماتى تمامًا وأعرف قصة حياته منذ ولد حتى مات .. أنا لست رجلاً مثقفًا لكنى أستطيع أن أعين رجلاً مثقفًا بعشرين دولارًا فى الأسبوع .. »

سألته السيدة :

ــ « هل صحيح أنك تعلق صورة نابليون فى مكتبك كما تقول الصــحف وتعتبر نفسك خليفته ؟ »

قال فى كبرياء :

ــ « لا يأس سيدتى .. هذا هذيان الصحف .. خرافات .. لست بونابرت .. هناك فارق واحد بيننا هو أن المصلحين ظفروا به فى النهاية !.. »

دخل بيترز بالقهوة وبدأ فى صبها ..

فجأة نهض مستر بلاند مذعورًا وصاح :

ــ « ما معنى هذا ؟.. »

ــ « ماذا هنالك ؟ »

ــ « ثمة شخص يتحرك فى الطابق العلوى .. »

نهض مسرعًا وجرى فى الدرج .. هنا دنا بيترز من أذن ماجى وهمس :

ــ « أنا لا أشكو .. لكن لو ظل الناس يأتون إلى هذه الحانة المهجــورة فلسوف أستقيل من عملى كطباخ .. مهمتى تزداد تعقيدًا !.. »

قال ماجى ضاحكًا :

ــ « هناك سبعة مفاتيح فقط يا صاحبى .. لا بد أن هناك نهاية لهذا .. »

عاد مستر بلاند شاحبًا .. وجذب مقعدًا وقال للمتسائلين :

ــ « إنها الريح .. »

هدأ الجميع وبدأ بيترز يجمع الأطباق وينظف المائدة ، بينما تناول العمدة ساعته ونظر لها ثم قال :

ــ « كنتم كرماء معنا يا سادة .. هناك خدمة أخيرة أطلبها هى أن تسمحوا لى بالانفراد بمستر بلاند لإنهاء مسألة خاصة .. »

تردد ماجى للحظة ثم نظر للفتاة .. فأشارت لأعلى بمعنى أنها موافقة . فقال :

ــ « حسن . أرجو ألا ترحل دون أن تخبرنا لنودعك يا سيدى العمدة .. »

صعد البروفسور مع ماجى إلى الظلال ثم توقفا حيث لا يراهما أحد .. وأصغيا .. سمعا صوت بلاند يقول :

ــ « لا أحب مجريات الأمور .. كم الساعة ؟ »

قال العمدة كارجان :

ــ « السابعة والنصف .. »

ــ « كان هناك شخص بالطابق الثانى .. جرى وأغلق وراءه أحد الأبواب .. »

قال العمدة ضاحكًا :

ــ « لا أهتم .. عندى درايتون الشاب وأنا من منحه منصبه .. لست خائفًا .. ليتجسسوا علينا كما يريدون فليس بوسعهم لمسى .. هل هذا الهاتف يدق ؟ »

ــ « لا . فقط سيرسل ضوءًا عندما يريدوننا .. »

صعد البروفسور وماجى إلى الجناح رقم سبعة . ثم قدم الأخيــر مقعــدًا للرجل .

قال البروفسور :

ــ « لا أفهم ما يدور .. لكن اعتقادى أن بوسعك منحى تفسيرًا .. »

قال ماجى وهو يقضم سيجارًا ليشعله :

ــ « لو كنت تحسب أننى جزء من هذه اللعبة فأنت مخطئ .. أنــا فــى الظلام مثلك .. »

هنا جاءت دقة على الباب وظهر وجه السيد لو ماكس .. قال لهما :

ــ « طلب منى العمدة أن أراقب الشبح الذى تكلم عنه مستر بلاند .. لذا على أن أجلس على الباب وأراقب الردهة ، وبما أننى ذو طبيعة اجتماعية فهل تسمحان لى ؟ »

سمحا له وقدم له ماجى سيجارًا .. فراح يدخن وهو ينظر للجناح فــى فضول ..

فكر ماجى فى أن هذا وضع شائق .. مستر لو على الباب يراقب الردهة ويحرسهما .. العمدة ومستر بلاند فى الطابق السفلى ينتظران ضوءًا مــن الهاتف .. البروفسور هنا يتكلم عن أشعار شوسر .. الفتاة فــى غرفتهــا تطلب عون ماجى من خطر يهدد حياتها ... والأهم أنه لمح لاتهــام بلانــد والبروفسور بالقتل فلم يباليا بنفى التهمة .

كل هذا غريب فعلاً ..



الفصل الثامن

هناك شخص جديد

أشعل مستر ماكس سيجارًا آخر فقد راق له الأول . وراح يثرثر حتى جاء صوت العمدة العالى من الطابق السفلى . وثب من مقعده واختفى . هرع ماجى وبلاند إلى المكان الغارق فى الظلام إياه ليسمعا ما يدور تحت .

جاء صوت العمدة :

ــ « ما رأيك فى هذا ؟ هايدن يتصل ببلاند وليس بى .. يبكى بسبب المحاكم .. إنه مأفون . لم يعطنا الأرقام السرية .. »

جاء صوت لو ماكس :

ــ « الفأر !.. »

ــ « لكنى سوف أفتحه عنوة .. أنا أستحق ما فيه وسوف أناله .. »

قال بلاند :

ــ « اسمع هنا يا كارجان .. »

قال العمدة :

ــ « أبعد هذا السلاح قبل أن يؤذيك .. هذه الخزانة لى وسوف أفتحها الليلة بأى ثمن .. »

عاد ماجى والبروفسور للطـابق الثـانى . ووقفا أمام البـاب يتبـادلان النظرات .. ميلودراما .. الشىء الذى فر إلى حانة بالدبيت كى يتخلى عنه .. لقد لاحقته الميلودراما هنا . هناك أسـلحة وشـتائم وتهديـدات . أعلـن البروفسور أنه سيعود لغرفته وينام ، لكن ماجى لما انفرد بنفسه وجـد أن مس بولتون تدق على زجاج شرفة الجناح برفق كـى يفـتح .. أدرك أن وجهها ممتقع تمامًا .

قالت :

ـ « أصغ .. أردت أن تساعدنى وهذا بإمكانك الآن .. فى الخزانة بالطابق السفلى هناك طـرد به مائتا ألف دولار .. هل سمعت ؟ يجـب أن أحصـل عليه .. كان أحدهم سيبلغ كارجان بالأرقام السرية فى تمام الثامنة .. لـم يتصل أحد . لذا قرر أن يغتصب الخزانة . ثم رأيته .. »

ـ « من هو ؟ »

ـ « لا أعرف .. شبح أسود فارع الطول .. أعتقد أنه يملـك المفتـاح السادس .. هو الذى سمعه مستر بلاند يمشى بالطابق العلوى . كنت خائفة جدًا فهربت إلى هنا . والآن هل تثق بى ؟ هل تجلب لى هذا المال دون أن تعرف من أنا أو ماذا أريد به ؟ »

قال ماجى :

ـ « بعض الناس تكفيهم ابتسامة عابرة فى قاعة انتظار بمحطة قطـار كى يثقوا ببعض .. »

ـ « لم أتخيل هذا .. أنا سعيدة جـدًا . خذ الحـذر .. العمدة ولو ليسا مسلحين لكن بلاند يملك مسدسًا ولن أغفر لنفسى لو حدث لك شىء .. »

اتجه ليجلب لنفسه عباءة ، وقال ساخرًا إنها تجعله يبدو كشيرلوك هولمز . اتجه للباب كى يفتحه ففطن إلى أنه مغلق بالمفتاح من الخارج !.. هناك من حبسه فى الجناح . اتجه إلى الشرفة حيث كانت الفتاة تقف .. وقال لها :

ــ « عودى لغرفتك .. سأجلب لك الفروة الذهبية .. »

وجرى إلى نهاية الشرفة وهبط برفق إلى الأرض ، ثم قرر أن يبدأ أول دروسه فى اللصوصية .

الفصل التاسع

ميلودراما

زحف مستر ماجى إلى جوار الشرفة ، وقد رأى أن القمر لم يعد بازغًا كما كان . حوله الثلج والظلام وقد بدا أن العالم ينتهى على بعد خطوات ..

تسلل من شرفة الطابق السفلى ليدخل إلى البهو ، حيث كانت الغرفة الوحيدة مضاءة بشمعة .. رأى أسفل الدرج شبحًا ضخمًا أدرك أنه عمدة رويتون . كان ظل مستر لوماكس واضحًا وهو يعمل فى توتر محاولاً فتح الخزانة . يبدو أنه كان يمارس مهنًا عديدة عجيبة قبل عالم السياسة . كان يعمل بدقة وبراعة تذكرك بطبيب يجرى فحوصه . نفس المنضدة التى فى فصل الصيف تقف عندها النسوة العجائز يسألن عن بريدهن .

مرت الدقائق بينما الشبح الضخم نافد الصبر تمامًا .

فجأة ركض مستر ماكس مبتعدًا .. دوى صوت عال مع دخان .. انفجار . وبدا أن الحانة سوف تنهار . جرى ماكس عائدًا للخزانة ثم عاد بلفافة .. تفحصها العمدة كارجان ثم وضعها فى جيبه . بينما راح لوماكس يجمع أدواته .. لقد صارا متأهبين للرحيل فرفع العمدة الشمعة لتلقى ضوءها على ركن الغرفة . رأى ماجى أن مستر بلاند مقيد ومكمم .

أغلق الرجلان معطفيهما ، ثم غادرا المكان من باب غرفة الطعام .

هرع ماجى للباب الأمامى وفتحه ليكون طريقة للتراجع . ثم خرج للشرفة وارتمى على الثلج هناك . سمع الرجلين يتكلمان عن ركوب القطار إلى

رويتون .. قرر أنه سيهجم عندما يهبطان آخر درجة من الـدرجات التـى تخرجك من حانة بالدبيت .

فجأة ظهر شبح أسود .. هوت قبضة فطار مستر لوماكس عبر الثلوج ، والتحم العمدة مع الشبح فى صراع عنيف . حتى انزلقت قدما العمدة فهوى أرضًا ... رأى ماجى يد الغريب تفتش فى جيب العمدة وتخرج اللفافة ..

لم يكن ماجى رياضيًا لكنه كان شابًا صحيح الجسم وقد ساعده عنصـر المفاجأة ، فألقى بنفسه على الغريب وانتزع منه اللفافة . ثم ركض نحـو الباب .. جرى الغريب خلفه لكنه بلغ باب الحانة فى اللحظة التـى انغلـق فيها على ماجى ودار المفتاح .

استجمع ماجى أنفاسه خلف الباب الموصد . تجاهل بلاند المقيد وهـرع باللفافة شاعرًا بأن هذه أهم أحداث الليلة .. السيدة التى أرسـلت فارسـها ليحضر لها اللفافة قد عاد بها .. سوف ينال مكافأته حالاً .

صعد إلى الطابق الثانى ثم تصلب . رأى فى الطابق الأرضى بابًا مواربًا ورأى شبح سيدة تقف هناك .. سيدة لم يرها من قبل قط . معطف طويـل وقسمات وسيمة ..

رآها تخاطبه كأنها تخاطب سائقها الخاص :

ــ « معذرة . هل أنت مستر ماجى ؟ »

استند إلى الجدار وقال بصعوبة :

ــ « أنـــ ... أنا .. »

لم تبد سعيدة وقالت :

ــ « أنا وحدى مع خادمتى .. قال لى هال بنتلى إنك هنا وأعطانى مفتاح الباب .. قال إن بوسعى أن أطلب حمايتك !.. »

غمغم فى الظلام :

ــ « تحت أمرك .. »

ــ « جئت هنا كى أبحث عن شىء ، لا أعرف كيف سأجده لكن يجب أن أظفر به .. »

تحسس ماجى اللفافة التى فى جيبه . اتسعت عينا الفتاة وقالت :

ــ « ربما تأخرت . أخشى هذا .. هناك فى الخزانة كمية كبيرة من المال .. يجب بأى ثمن أن أحصل على تلك اللفافة .. أقسم لك أن لى الحق فيها .. أتوسل لك أن تساعدنى .. »

نظر لها فى حيرة كأنه فى حلم .. ثم سألها :

ــ « متى جئت ؟ »

ــ « كنتم تتناولون العشاء عندما وصلت ، لكن لم أرد أن يرانى سواك .. »

ــ « لا أحسب هناك ضررًا من الانتظار حتى الصباح .. »

ــ « أخشى أن يتم الأمر الليلة .. »

وأزاحت معطف الفراء عن كتفيها ، فبدت له فتاة مترفة ثرية .. اعتادت أن تفتن الرجال فى حفلات الشاى . وأدرك أنها ستمضى الليل فى الحانة .

قالت له ضاحكة :

ــ « نسيت أن أخبرك باسمى .. اسمى ميرا ثورنهيل .. من رويتــون . إلى الغد .. »

واتجهت لجناح خال وأغلقت الباب .

جلس ماجى على الدرج البارد يفكر . كل جاذبية المغامرة قد زالــت .. كان يحمل الجائزة لسيدة قلبه فظهرت واحدة أخرى تزعم نفس الشــىء .. من منهما الصادقة ؟

ماذا يعرف عن أى الفتاتين ؟ لم لا ينتظر للصباح فقــد يــرى الأمــور بوضوح أكثر . من الخطر على كل حال ترك اللفافة مع أى مــن الفتــاتين بينما هناك رجال يائسون يبحثون عنها . الشىء الوحيــد المعقــول هــو الانتظار للصباح . هكذا فتح الجناح وكتب ورقة للفتاة فى الجناح 17 : كل شىء على ما يرام .. نامى فى سلام .. أراك غدًا .

وضع الورقة تحت عتبة بابها ثم فر قبل أن يواجهها وعاد لجناحه .

لمدة ساعة ظل يتأمل تفاصيل هذه اللعبة الغريبة التى وجد نفسه فيها . هو سمع اسم ميرا ثورنهيل من قبل لكن أين ؟

مد يده وأخرج اللفافة التى بدأت خيوطها تتمزق ونزع المغلف فى لهفة . ثم أزال البطانة .. ما هذا ؟ أوراق فئة ألف دولار .. لم يــر هــذه الأوراق من قبل .. وكانت منها مائتا ورقة .

أعاد غلق اللفافة وتأهب للنوم .. ثم تذكر مستر بلاند المقيــد بالطــابق السفلى . عــاد للطــابق الأرضى ليفــك وثاقه لكنــه سمع صــوت العمدة ولوماكس وبلاند نفسه . يبدو أنهم تصالحوا ..

هرع عائدًا لجناحه وأغلق النوافذ والباب ، ثم وضع اللفافة تحت وسادته .. وسرعان ما غاب فى النعاس .

صحا فى الظلام شاعرًا بمن يقف جوار الفراش .. هب مذعورًا وصاح :

ــ « من هذا ؟.. »

هرع المتسلل ليفر من الباب فجرى ماجى خلفه .. كان الزجاج مهشـمًا فوق باب الشرفة ، وعلى جليد الشرفة رأى آثار خطوات . ارتـدى ثيابًا ثقيلة وتأكد من وضع اللفافة فى جيبه ، ثم حمل شمعة .

كانت الريح تزأر والنوافذ تهتز . من الصعب أن تبقى الشمعة سـليمة . خرج للشرفة ونظر لأعلى ، فرأى أن هناك بناية صغيرة ملحقة بالحانة .. تتصل به من الجهة الغربية عن طريق ممر يبدأ من الطابق الثانى للحانة . اتجه للملحق وحاول فتحه .

فجأة سمع صوت كلام فاستطاع بالكاد أن يطفئ الشمعة . انفتح البـاب وظهر رجل وكان هناك من يقف على الباب ممسكًا له بشمعة . هنـا رأى وجه البروفسور بولتون .

قال البرفسور :

ــ « حظًا أفضل المرة القادمة .. »

فقال الصوت حامل الشمعة :

ــ « راقبه جيدًا .. لا يجب أن يترك الحانة .. »

قال البروفسور ضاحكًا :



ــ « أعتقد أن المقيمين فى بالدبيت سوف يمنحونه يومًا ممتعًا غـدًا . دعنا نتفق .. لو حصلت على اللفافة بأى شكل فسوف أعطيـك إشـارة .. سوف أفتح نافذة من نوافذ غرفتى لتعنى أن اللفافة معى .. »

ــ « هذا مناسب . عمت مساء .. »

دنا البروفسور المسن من نافذة الجناح رقم 7 وألقى نظرة مدققة ، ثـم كاد يدخل عندما امتدت يد ماجى تمسك بذراعه . وثب الرجـل هلعًـا ثـم استدار وقال :

ــ « ليلة جميلة .. كنت أمشى فى الشرفة عندما خطـر لـى أن أتفقـد غرفتك .. »

فى برود حياه ماجى ، ثم دخل حجرته وأغلق النافذة .. أسدل الستائر ثم أخذ المطواة ، وحفر تحت قرميد المدفأة حتى صنع فجوة صـغيرة أخفـى فيها اللفافة . قال لنفسه :

ــ « أنا الآن ناسك ذو كنز مختف ككل ناسك آخر .. من العسير علـى من يأتى هنا أن يهرب من عوالم الميلودراما .. »

ثم تمدد فى الفراش وقال :

ــ « لن يلعبوا من غيرى . إن الكرة معى !.. »

وغرق فى الرضا عن نفسه حتى غلبه النعاس .

الفصل العاشر

فجر بارد رمادى

عند الفجر فتح ماجى عينيه واتجه لبـاب الجنـاح ، ففـوجئ بالعمـدة كارجان يقف هناك .. ينظر له ويقول :

ــ « حان الوقت كى تصحو وتواجه مسئوليات اليوم أيها الشاب .. أول المسئوليات هى أن تتكلم معى .. »

ودخل للجناح ومن ورائه مستر لوماكس الذى كانـت عينـه متورمـة ومعالم الصراع بادية عليه . جذب مقعدًا وجلس وقال :

ــ « عاملتنا بقسوة أمس فى الجليد .. ليس هذا أوان المجاملات خاصة عندما تتعامل مع رجل يحمل الاسم الأيرلندى القـوى ماجى .. عليـك أن تضرب .. »

ــ « أنا عاملتكما بقسوة ؟ »

ــ « أمامك خياران .. أن تعطينا اللفافة أو نأخذها نحن .. ودعنى أقـدم لك نصيحة : الاختيار الأول هو الأفضل .. »

قال ماجى :

ــ « حسن .. تريدان اللفافة .. وأنا أقول لكما إنكما اخترتما الشـخص الخطأ .. ويمكنك أن تبحث كما تريد يا مستر كارجان فلن تجـد شـيئًا ..

وأؤكد لك أن من أخذ اللفافة هو الرجل ذو المفتاح السابع .. الرجل الذى رأيته فى الظلام .. عليك أن توقظه فى الفجر .. هو . وليس أنا .. »

قال العمدة :

ــ « سوف أتحقق من كلامك وإلا فلسوف آخذك لرويتون لأرميك فى السجن بنفسى .. »

ــ « لا أنصحك بهذا .. تخيل أننى شرحت للمصلحين ذوى الربطات البيض كيف أنك نسفت خزانة لتأخذ ما فيها من مال !.. »

ثم ارتجف من البرد وقال :

ــ « أين الناسك ؟ لماذا لم يشعل النار ؟ »

قال العمدة :

ــ « هذا هو ما يسأل عنه الجميع .. لم يظهر ولم يعد الإفطار ، وجوفى خاو تمامًا .. »

ــ « يبدو أنه ارتدّ وعاد للمدينة .. »

هكذا أشعل ماجى المدفأة فجلس الرجلان يصطليان .. والعمدة يحتضن التجويف الذى كان يجب أن يملأه بالطعام . حكى لهما ماجى عن مالكة المفتاح السادس التى وصلت أمس . سيدة حسناء اسمها ميرا ثورنهيل . عرف العمدة أباها على الفور وقال إنه كف عن الدهشة منذ جاء هنا .

اتجه لغرفة ثورنهيل وأخبرها أنهم سيتقابلون فى الطابق السفلى . فلتأت هى ووصيفتها .. اعترفت له أنها بلا وصيفة .. هى وحدها لكنها زعمت ذلك لتحمى نفسها أمس ..

عندما نزلوا للطابق السفلى وجـدا بلاند والبروفســور . قال بلاند فـى ضيق :

ــ « هل عرفتما أن بيترز قد اختفى ؟ »

هنا تشمم ماجى الجو وقال :

ــ « سوف ننظم فرق البحث .. لكن ألا أشم رائحة قهوة هنا ؟ »

ــ « لقد تطوعت مسز بولتون بعمل القهوة لنا .. »

ظهرت الفتاة بولتون وقد بدا عليها السرور والبشـر .. سـرور مـن يستمتع فعلاً بالصباح فوق جبل . فقام ماجى بتقديمها لمس ثورنهيل التـى كانت تحمـل المفتاح السادس . جاءت مسز بلتون حاملة صينية القهـوة وراحت تلوم الطاهى الذى اختفى ، ثم راح الكل يرتشـف القهـوة بـديل الإفطار كريه المذاق .

لما انتهى الإفطار خطر لماجى والفتاة أن يقصدا كوخ الناسك ليعرفا لماذا رحل .. تحركا فطلب مستر لوماكس أن يلحق بهما لأنه لا يثق بماجى ..

بدأ المشى وسط الثلوج ، فنظـرت الفتـاة للخلف ورأت أن لو مـاكس ما زال يلهث بعيدًا خلفهما .. هنا قال لها ماجى همسًا :

ــ « لنتكلم .. ليلة أمس أرسلتنى فى مهمة لأعود لك بالفروة الذهبية .. لقد وجدتها فعلاً !.. »

هتفت فى فرحة :

ــ « ولماذا لم تعطنى إياها أمس ؟ »



ــ « كنت منتشيًا فخورًا أشعر بأننى فارس يجلب الكنز لحبيبته .. وفجأة ظهرت هى .. صاحبة المفتاح السادس ، ففقدت شجاعتى . لم أعد قادرًا على اتخاذ قرار .. جلست على الدرجات وقررت أن أرجئ الفعل إلى اليوم .. »

نظرت له فى خيبة أمل وقالت :

ــ « أنت كنت تسخر منى .. حسبتك تختلف عن الآخرين وكنت مخطئة .. لم تنو قط أن تعطينى هذه اللفافة .. لماذا لا تعطيها اللفافة ؟ »

ــ « أريد أن تصدقينى . لا أعرف البتة ما هو الموضوع .. لكنى فعلاً مستريح لأن أعطيك اللفافة . هل تعرفين السبب ؟ »

هنا فقد التحكم فى نفسه فخرجت الكلمات :

ــ « أحبك .. أحبك .. منذ رأيتك فى المحطة وأنا مغرم بك .. »

وشعر بخجل من تفاهة كلماته .. كأنه صبى جزار يخطب ود حبيبته الخادمة ..

نظرت له الفتاة فى امتنان ولم تقل شيئًا لكنه رأى فى عينيها الزرقاوين جزر الرضا .. مستر لو ماكس هو الذى تكلم إذ لحق بهما فصاح :

ــ « هذا هو كوخ الناسك .. »

كان هذا كوخًا خشبيًا صغيرًا . وقد بدا للو ماكس كئيبًا خاليًا من أى شاعرية . وسرعان ما كان يدق بفظاظة على باب الناسك .

الفصل الحادى عشر

عـودة الناسـك

انفتح الباب وظهر الرجل القصير الملتحى ، وقد ارتدى ثوبًا أرجوانيًا من الواضح ان امرأة اختارته له ، فلا يوجد رجل يملك شجاعة ارتداء ثوب كهذا . دعاهم للدخول وقدم المقعد الوحيد للآنسة أما الرجلان فقدم لهما صندوقى صابون فلم يكن عنده سواهما .

كان الكوخ مبنيًا بفظاظة من الطفلة والأعمدة الخشبية . كانوا جالسين فى أكبر غرفة حيث منضدة ومقعد ورف كتب ، صنع من ألواح خشب قديمة . كوخ هو خليط من أكواخ الجزر المهجورة ، وتلك الأكواخ الجميلة التى تراها فى الصور . قالت الفتاة :

ـ « جئنا نتوسل لك .. »

قال الناسك :

ـ « اغفرى لى لكن لا جدوى من هذا .. جئت هنا لأكون وحدى . ليس بوسعى أن أظل ناسكًا وطاهيًا .. عليكم قبول استقالتى .. »

قال ماجى :

ـ « نحن لا نطالبك بالتخلى عن حياة النساك .. فقط لبعض الوقت الذى سنقيم فيه هنا .

قال الناسك :

ـ « غرائزى تختلف عن غرائز الناس .. »



قال مستر لو ماكس :

ـ « كل رجل يمكن أن يتخلى عن غرائزه مقابل راتب طيب يدفع مقدمًا .. »

ـ « للأسف أنا أكره السيدات .. وقد صارت هناك ثلاث سيدات فى بالدبيت . لم أكن طيلة حياتى ناسكًا هنا .. كنت رجلاً متأنقًا يذهب للحلاق ويلبس قبعة .. زرت معظم أرجاء الكرة الأرضية وعشت فى نيويورك طويلاً .. نيويورك .. شجرة كريسماس تتدلى منها الهدية وتتوهج أنوارها للأبد .. لو عدت طاهيًا لك فقد يغلبنى الإغراء للعودة للعالم البراق .. سوف أحلق لحيتى وأستحم وأحرق كتابى عن (المرأة) .. ربما أعود لزوجتى السابقة فى بروكلين حيث تقيم مع أختها .. »

حاولوا إقناعه كثيرًا بأن يظل معهم يومًا آخر . نظرت الفتاة بعينيها الزرقاوين اللتين لا يقاومهما أحد وطلبت منه أن يبقى يومًا معهم فلم يستطع التملص . هكذا ارتدى معطفه وتأكد من بضعة أشياء فى الكوخ ثم أغلق الباب ولحق بهم . ضحك ماجى وهمس فى أذن الفتاة :

ـ « الآن أعرف ما كان قيصر يشعر به عندما يعود لروما بينما أسراه مربوطون إلى عربته !.. »

ثم أضاف للفتاة همسًا :

ـ « بعد عشر دقائق ستكون اللفافة بين يديك ومعها مصيرى .. »

احمر خداها ونظرت لجهة أخرى وقالت :

ـ « سوف أستريح .. وأسعد .. »

هنا كانوا قد بلغوا باب بالدبيت .

الفصل الثانى عشر

كارثة فى رقم سبعة

كانت مس ثورنهيل تطالع مجلة جوار المدفأة .. بينما العمدة يثرثر مـــع مسز نورتون . هنا انفتح الباب وجاء ماجى ، ومن خلفه دخل بيتّرز الذى يحرسه لو ماكس . قال ماجى فى لهجة انتصار :

ـ « لقد جئت به دون حاجة لتخديره !.. ليتأهب الكل لغداء رائع .. »

ثم همس فى أذن مس بولتون :

ـ « ســوف أجلب لك اللفافة .. عنــدما نتقابل ثانية ثقى من أنها فـــى جيبى .. »

ثم عاد للجناح وأغلق الباب خلفه ..

فتح النافذة وتفقد الشرفة . لم يكن ثمة أحد فى الاتجاهين ولا توجد آثار أقدام على الجليد . عاد للمدفأة وراح يحفر من أجل قطعة القرميـــد التـــى دارى خلفها اللفافة العزيزة على كل سكان بالدبيت .

غمغم لنفسه :

ـ « كان يجب أن أعرف .. »

لقد اختفى المال . راح يفتش أكثر بلا جدوى .. لم تبق ســوى فتحـــة قبيحة تحملق فيه .

بالطبع !.. كان أحمق .. من يتصور أن يتوارى هذا الكنز فى مخبأ واضح كهذا ؟ وهو الذى كتب عشرات القصص عن الجواهر المفقودة . يمكنه أن يكون ذكيًا جدًا خلف الآلة الكاتبة .. لكنه غبى فى الحياة الواقعية . الفتاة قد وثقت فيه .. الآن عليه أن يعود ليخبرها أنه أحمق .. ولسوف يخذلها .

من فعل ذلك ؟ هل العمدة وكلبه لو ماكس ؟ وجدا المال فى هذا المخبأ الساذج ، وهما الآن غارقان فى الضحك عليه . سوف يندمان .. لكن كيف ؟ لا يعرف .

هل يخبر الفتاة ؟ كلا .. سوف يبقى هذه الورقة مقلوبة لفترة أخرى .

هكذا عاد للطابق السفلى ، وكان مستر بلاند قد لحق بالمجتمعين حول النار . نظرت عينا الفتاة له فى تساؤل فقابل نظرتها بذلة ، ونظر للعمدة فى كراهية وهمس لنفسه :

ـ « سوف أزيل هذا الرجل من الوجود .. »

ثم إنه دعا الفتاة بولتون كى تريه الصور المعلقة على الجدران ، والتى تظهر العظماء الذين جاءوا لبالدبيت يومًا ما .. بما أنها كانت تأتى لهذه الحانة قديمًا فى الصيف . كانت مجرد حيلة للكلام على انفراد .

لما ابتعدا بعض الشىء عن الحشد ، همستْ له فى ترقب :

ـ « وبعد ؟ »

بحث عن كلمات فلم يجد .. لم يجد سوى الكلمات التى لفظها صباح اليوم على الجبل :

ــ « أنا أحبك ... أريد أن تحصلى على هذا المال فعلاً .. لأننــى أحبــك منذ رأيتك .. ولكن .. »

قالت :

ــ « حقًا ؟ »

كانت كلماتها أبرد من حرارة الغرفة بعشرين درجة على الأقل .

ــ « لا أطلب أن تصدقى ... لكنها الحقيقة . ذهبت لأبحث عــن المــال الذى خبأته تحت قرميدة فى المدفأة .. لقد اختفى !.. »

ــ « يا لسوء الحظ .. »

نظر لوجهها فرأى أنها غاضبة مفترسة بحق . كان قد كتب من قبل أن النساء الجميلات يزددن جمالاً عندما يغضبن . كم جانبه الصواب وقتهــا ! قالت له :

ــ « ما أشد حماقتى عندما صدقتك ليلة أمس !!.. »

نظر لها شاعرًا بالعجز ، ثم قال :

ــ « حســن .. ســوف تدركين أنك ظلمتنى أيما ظلم .. والآن ســوف أبتعد .. »

قالت بابتسامة يمكن أن تقطع الزجاج :

ــ « فلنر !.. »

عاد ماجى لمنضدة الغداء ، وهو يشعر بالغيظ والحرج وقد صمم بقــوة على أن يسترد اللفافة .. لكن كيف ؟

ظهر البروفسور على قمة الدرج وقد بدا خدش واضح على جبينه ، كما أن عويناته السميكة لم تكن على عينيه ، وقد قال :

ــ « حادث مؤسف .. اصطدمت بباب مفتوح وهذا عمل أحمق لكني أفعل ذلك طيلة الوقت .. »

أعلن الناسك أن الغداء معد .. لذا اتجه الجميع للمائدة . كان ماجى يفكر بعمق .. عوينات البروفسور تهمشت ، فلا بد أن هذا يتفق مع الأحداث الغامضة الجارية ، لكن كيف ؟

الفصل الثالث عشر

مستر هايدن الرائع

قالت الفتاة لماجى بعد الغداء :

ــ « إن العمدة يتناقش مع بلاند بحدة .. أكره التلصص على النـــاس ، لكنى بالفعل أرغب فى معرفة ما يقولان .. »

كانت هناك صندرة صغيرة قرب مجلس الرجلين ، وقـــد عرف ماجى أن المرء يصل لها من خلال المطبخ . راقت له الفكرة وبسرعة تســلل إلـــى المطبخ حيث كان الناسك مستر بيترز ينظر له فى دهشة .. لكنه أشار لـــه كى يصمت ، وسرعان ما تسلل إلى الصندرة ليسمع ، حيث لا يفصله عـــن الرجلين سوى لوح من الورق المقوى ..

كان مستر بلاند يقول :

ــ « آسف أننى اضطررت لأن أدمى رأس البروفسور .. هذا رأس يحوى الكثير من أشعار تشوسر .. لكنه رجل بالغ .. والآن يا سيدى العمدة عادت اللفافة ليدى .. عادت ليدى كما كانت فى يدى منذ البداية .. »

قال العمدة :

ــ « كيف فعلت ذلك ؟ »

ــ « عنـــدما غادر ماجى الحانة متجهًا للجبـــل كنت مستعدًا .. وخمنت المكان الذى وضع فيه اللفافة . هذه هى تعليمات مستر هايدن لى .. هـــو الذى وضع الخطة واختار هذه الحانة .. »

ــ « كم يدفع لك ؟ »

ــ « يدفع لى ألفى جنيه فى العام .. »

قال العمده :

ــ « فكر فى الأمر جيدًا ... عشرون ألف جنيه فى دقيقة لــو نــاولتنى هذه اللفافة الآن .. »

ــ « لا .. أنا أعمل لهايدن فقط .. »

ــ « المال لى فى النهاية .. ولو أعدته لى فأنت تحقق العدل فعلاً . أما لو سألك هايدن عن اللفافة فلسوف تشير إلى الخزانة التى تم تفجيرهــا .. أنت بذلت ما بوسعك .. »

ــ « لا .. »

ــ « عشرون ألفًا !.. راتب عشرة أعوام!.. ما كنت لأتــردد لحظــة .. سوف يتخلص منك هايدن يومًا كما تخلى عنا . معك اللفافة . خذ عشرين ألفًا منها وأعطنى إياها ولن تكون هناك أسئلة .. »

هنا ارتج صمت الفندق بطرقات على الباب وصوت يصيح :

ــ « بلاند !... دعنى أدخل .. »

صاح بلاند :

ــ « هذا هو هايدن .. »

قال العمدة :

ــ « لم يفت الأوان .. يمكنك أن تفعلها .. يمكنك أن تفعلها .. »

ــ « إجابتى هى أننى لن أسـمح لك برشـوتى .. هلم للباب الأمــامى يا مستر هايدن .. »

سمع ماجى صوت خطوات ثم سمع صوت باب ينفتح ، وسـمع العمـدة يقول :

ــ « كيف حالك يا مستر هايدن ؟ أنا قد تربيت خارج أنديـة المدينـة . لست مترفًا مثلك ، وقد علمونى أن كلمة الرجل يجب أن تظل ثابتة .. لقـد كان من حقى أن أحصل على مائتى ألف دولار فلماذا لم أحصـل عليهـا ؟ لقد قمت بدورى فى التعاقد .. أريد أجرى .. »

قال هايدن ببرود :

ــ « هل معك المال يا جو ؟ »

ــ « نعم .. »

ــ « أين ؟ »

ارتجف صوت بلاند وقال :

ــ « ربما كان من الواجب أن ننتظر .. »

قال العمدة :



ــ « سوف ألقنك درسًا يا هايدن .. كذلك أؤكد لك أن فكرة حانة بالدبيت هذه فاشلة .. المكان مزدحم بالناس كأنه منتجع صيفى .. »

قال هايدن :

ــ « هذا سبب كاف كى آخذ المال بسرعة وأرحل يا كارجان .. أنا لا أخشاك فأنا مسلح .. أين المال ؟ »

من مكمنه فتح ماجى ثغرة صغيرة ليرى عبرها .. رأى مستر هايدن ، وكان ذا منظر رائع .. كان فارع القامة وسيمًا شديد الأناقة ، وفى يده كان مسدس يلمع فى الضوء .

قال بلاند :

ــ « المال بالخارج .. »

واختفى هو وهايدن عبر باب غرفة الطعام إلى الظلام . ومضى كارجان ولو ماكس خلفهما .

من مخبئه خرج ماجى وقد غلى الدم فى عروقه .. هناك معركة جديرة بأبطال الإغريق تدور هنا ، ويبدو أنه سيشارك فيها .

فجأة فوجئ بمن يقف فى طريقه .. إنه ناسك بالدبيت .. مستر بيترز ... همس له وهو يرتجف :

ــ « يجب أن أتكلم معك حالاً يا مستر ماجى .. »

أبعده ماجى وصاح :

ـ « ليس الآن .. »

لكن الآخر تمسك بساعده وقال :

ـ « بل الآن .. هناك أشياء غريبة تحدث .. هناك لفافة مال وجدتها فى المطبخ ..!.. »

تصلب ماجى فى الظلام .. وراح يصغى للهاث الناسك المنفعل ..



الفصل الرابع عشر

علامة النافذة المفتوحة

ابتسم مستر ماجى ونظر للمطبخ ثم لمستر بيترز . وقال الأخير راجفًا :

ــ « منذ جئت هنا وأنا أجـد شيئًا غريبًا تلو آخر .. حتى إننى دخت .. لا أستطيع استيعاب هذا كله .. »

ثم أضاف :

ــ « من كل هؤلاء الذين يتعاملون هنا ، أشعر أننى أعمل عندك أنت .. أنا أتقاضى أجرى منك لذا أعتبرك رئيسى .. كنت صباح اليوم فى المطـبخ أبحث فى الثلاجة بشمعة عن شىء أطبخه ، وهنا وجدت على الـرف فـى ركن مظلم لفافة صغيرة .. »

ــ « وأين تلك اللفافة ؟ »

ــ « دعنى أكمل قصتى ... لقد ظللت أتفقد اللفافة مندهشًا مـن كميـة المال هذه .. كمية تكفى لبناء جامعة أو شراء ثياب امرأة لمدة عـام !... هنا وقع على ظل .. »

ــ « من ؟ »

ــ « البروفسور بولتون كان هناك .. بدا لى كبومة بالضبط .. جاء للثلاجة وقال : إن هذه اللفافة تخصه .. أنا رجل مسالم يا سيدى برغم أن بوسعى

تحويل هذا الرجل إلى جيلى . ناولته اللفافة .. أعترف أننى تعودت علــى إعطاء الناس ما معى من مال لأننى كنت متزوجًا . أخذ اللفافة وطلب منى أن أصمت .. »

هنا توقف عن الكلام .

استدار ماجى فجــأة فوجــد أنه يحدق فى وجه هايدن .. كــان الرجــل صامتًا .. وكان له شارب أصفر يتــوارى خلفــه فم قاس .. وكان بلانــد معه ...

قال بلاند :

ــ « هذا صديقى يا مستر ماجى .. اسمه .. أ .. اسمه داون .. »

ضحك ماجى وقال :

ــ « دعنا نستعمل أسماء حقيقية .. سمعتك تتكلم منــذ فتــرة فتــدعوه بهايدن .. »

ومد يده ليصافح هايدن لكن الآخر لم يمد يده .. نظر له فى حدة وقال :

ــ « من أنت بحق الجحيم ؟ »

ــ « يبدو أنك لم تسمع أن اسمى ماجى .. جئت هذه الحانة قبل الجميع بساعة ، لذا لدى كل الحق كى أكون هنا .. وسوف يسعدنا أن ندعوك على العشاء . سيكون عليك أن تتعلم تقاليد بالدبيت ، وتعرف أن أحدًا لا يحكــى قصة حقيقية .. »

ثم تركهما وصعد فى الدرج إلى غرفته . اتجه إلى غرفة مس بولتون وقرع الباب .. فتحت لتجده أمامها فقالت :

ــ « آسفة لأننى لن أسمح لك بالدخول .. هل من جديد .. »

قال لها :

ــ « ضعى شيئًا على شعرك فإننا سنقف فى الشرفة .. يجب أن نتكلم .. »

بعد قليل كانت تقف معه فى الشرفة الباردة . مشيا فوق الثلج . فقال لها بهدوء :

ــ « أعرف من معه المال الآن .. وأعرف أنه سيكون بين يديك حالاً .. »

لم ترد .. فأردف :

ــ « عندما يصير المال معك .. ماذا ستفعلين ؟ »

ــ « سأفر طبعًا وبسرعة قبل أن يسلبنى أحدهم إياه .. »

ــ « وبعدها ؟ »

ــ « بعدها الطوفان !.. »

هناك كان الظلام والشلالات والشوارع المظلمة ، بينما الأشجار تمد أذرعها فى الظلام كأنها ترقص . الناس فى الدروب تمشى ولا يتخيل أحد أنه فى شرفة حانة بالدبيت يقف شاب مع فتاة ، وهو يلثم يدها ويكرر :

ـ « أحبك .. منذ جئت هنا أحبك .. »

لكن هذا بالضبط ما كان ماجى يفعله ، بينما الفتاة تردد :

ـ « أنت لم تعرفنى سوى من يومين !.. »

ـ « هذا سبب كاف كى تعرفينى أكثر .. أمس سألتك عن قصة اسمها (الليموزين المفقودة) وقلت لى إنها غير صادقة .. حسن .. أنا مؤلف تلك القصة .. »

ـ « حقًا ؟ »

ـ « ولكنى سئمت ما أقوم به .. جئت هنا كى أهرب من عالم الميلودراما .. طلقات الرصاص فى الظلام ، والتفتيش عن الكنوز فى غرف مهجورة ، والمطاردات .. جئت كى أكتب أدبًا .. »

صاحت مندهشة :

ـ « يا للسخرية !.. على كل حال كل الناس تعتقد أنها فى قصص حب عندما يقفون فى شرفة بالدبيت .. تنهال الوعود وعهود الغرام . ثم يأتى الخريف فينسون كل شىء وتنتهى هذه القصص .. »

ـ « ليس هذا غرام صيف يا عزيزتى .. انظرى للترمومتر كى يخبرك بهذا .. »

عادت الفتاة لغرفتها وعاد هو لجناحه ... بعد قليل نزل إلى الطابق السفلى ، فوجد هايدن يقف هناك أمام المدفأة يتبادل النظرات مع كيمبى .



ـ « ماذا هنالك يا مستر كيمبى ؟ »

قال كيمبى :

ــ « كنت مارًا هنا لأطمئن فوجدت هذا السيد هنا .. »

قال ماجى :

ــ « هذا ضيفنا الأخير !.. »

ــ « دعنى أخبرك أننى قدمت اختراعًا مهمًا لهيئة السكك الحديدية منذ أعوام .. تحمس له مستر كندرد المدير السابق .. ثم رحل وترك منصبه ، وهنا جاء مستر هايدن هذا .. قال إننى مخبول وطردنى من مكتبه .. »

ثم قال فى غل :

ــ « كنت أشعر بمرارة .. ومع الوقت كنت أستعيد هذا الموقف المهين فى مكتبك . الآن أجدك هنا فى فندق أنا مسئول عنه .. هذا وقت مناسب كى أقلب الموائد وأطردك من هنا .. »

غمغم هايدن :

ــ « جرب هذا .. »

قال كيمبى :

ــ « لن أفعل .. ربما لأننى صرت وديعًا ، وربما لأننى أعرف من صاحب المفتاح السابع !.. »

لم يجب هايدن .. ولم يتحرك أحد للحظات . وبعدها خرج كيمبى من باب غرفة الطعام .

الفصل الخامس عشر

حديث المــائدة

ارتجف ماجى وهو يفكر فى المفتاح السابع . إذن إليجا كيمبــى يعــرف جيدًا شخصية من يقيم فى البناية الملحقة . وبدأ القوم يتجمعون حول مائدة العشاء . الظلال تغمر المكان وتلقى أسئلة لا حصر لها .

فجأة صاح هايدن إذ رأى مس ثورنهيل على الدرج :

ــ « ميرا !... بالله عليك ما معنى هذا ؟ »

قالت الفتاة فى غموض :

ــ « للأسف .. أعرف معنى هذا .. »

احتشد ضيوف الشتاء حول المائدة .. وراح ماجى ينظر للعيون الحاقدة المفعمة بالكراهية .. هؤلاء القوم لا يرون سواه يفصل بينهم وبين الذهب الذى يشتهونه .

قال العمدة وهو يأكل بنهم موجهًا كلامه لمس بولتون :

ــ « لا شك أننى ســأعتاد الأكل على ضــوء الشموع بعد ذلك ، بــرغم أننى اعتدت الأكل فى ضوء ساطع .. لو كانت لدى ابنة فى ســنك لكانــت الآن تقرأ رواية بجوار المدفأة بدلاً من المغامرات فوق الجبال .. »

قالت الفتاة :

ـ « هذا أفضل لها .. لأنها بهذا لن تعرف أشياء مخجلة عن أبيها .. »

صاحت مسز نورتون فى احتجاج :

ـ « عزيزتى !.. »

هكذا مضى الغداء فى محادثة مقتضبة مفتعلة عن الرومانسية ومعناها .. فلما انتهى اتجه البروفسور إلى غرفته ، وبعد قليل ظهر بكامل ثيابه وهو يحمل حقيبته وأعلن أنه يودع الجميع ، فقد طالت إقامته هنا . إن الأعمال تنتظره فى الجامعة .

سأله بلاند متهكمًا :

ـ « هل ستعود للشقراوات اللاتى يصبغن شعرهن والصحافة المسعورة التى تسلقك بلسانها ؟ »

ـ « للأسف .. ولسوف أفتقدكم بشدة فقد كانت معرفتكم كنزًا .. »

هنا نهض العمدة ولو ماكس وسدا الطريق على البروفسور ، وقال :

ـ « أعتقد أنك تبلف يا سيدى .. يجب أن أرى ما فى هذه الحقيبة .. وأن أفتش ثيابك .. »

قال البروفسور بائسًا :

ـ « هل تتخيل أننى سارق ؟ يا للهول !.. رجل فى مركزى الاجتماعى !.. يمكنك النظر لحقيبتى ولن تجد سوى لوازم السفر .. »

كــان ماجى قد قرر أن هــذا الرجــل الضئيل لا يحمل فى حقيبته شيئًا غريبًا . يجب أن يلقى نظرة على غرفته . هكذا هرع إلى الــدرج وحــاول فتح باب الغرفة فوجده موصدًا ..

سمع صوت النافذة مفتوحة بالداخل .. جرى لجناحه رقم سبعة وخــرج للشرفة كى يدخل غرفة البروفسور من النافذة المفتوحة . هنا اصطدم بظل شخص يجرى فى الاتجاه المعاكس .



الفصل السادس عشر

رجل فى الظلام

لخمس ثوان وقف ماجى والرجل الذى اصطدم به يتبادلان النظرات . القمر مكتمل فى السماء يجعل بالدبيت تبدو كأنها فى بطاقة كريسماس . فجأة هشمت الريح غصن شجرة خلف الرجلين كأنها تعلن بدء المعركة . قال ماجى :

ـ « لكم تمنيت أن أقابلك منذ زمن .. »

قال الآخر :

ـ « ماذا تريد منى ؟ »

ـ « لفافة . لفافة صغيرة أعتقد أنها فى جيبك الآن . .. »

ـ « ليس لدى وقت أضيعه معك .. هلم أفسح الطريق لى .. وإلا .... »

طارت قبضة الغريب نحو ماجى فتفاداها بسرعة .. نفس القبضة التى هزمت العمدة ولو ماكس أمس . التحم الرجلان فى الصراع فوق الثلج .. وأدرك ماجى أن خصمه ليس ضعيفًا .. اضطر لاستعمال عضلات لم يستعملها منذ قرون .. كان القتال شرسًا عنيفًا فى ضوء القمر ، وقد تدحرج الرجلان خارج الشرفة .. شعر ماجى أن قواه تتخلى عنه . استجمع قواه وأسقط خصمه على أرض الشرفة ، ثم جثم فوقه . انتزع

اللفافة من جيب الرجل ، ثم وثب جريًا إلى داخل الحانة .. وخــلال لحظــة كان فى حجرته وقد أوصد الباب .

هذه هى اللفافة فعلاً بما فيها .. لقد عادت له ، وهذه المرة لن يتخلــى عنها .

رأى ظل الرجل خلف النافذة فجرى للباب ليغلقه .. هنا انفتح الباب فجأة ورأى هايدن . فى يده مسدس وفى وجهه القسوة . وإن بدا عليه السرور لما رأى اللفافة فى يد ماجى .

ــ « هل هذا المال يخصك أيها الشاب ؟ لا ؟ إذن هو لــى ، والقــانون يسمح لى بإطلاق الرصاص عليك .. »

قال ماجى :

ــ « لا أنصحك بالكلام عن القانون ولا جذب الانتباه لمــا يحــدث فــى بالدبيت .. »

فكر هايدن قليلاً ثم وضع المسدس فى جيبه وقال :

ــ « معك حق .. لن أطلق الرصاص .. »

هنا سمع ماجى من يتحرك خلفه قادمًا من جهة النافذة . شــحب وجــه هايدن وبدا عليه الرعب ، وهتف ويده تسقط جواره :

ــ « رباه !... كندريك !!.. »

رد صوت الرجل الذى كان يتصارع مع ماجى :

ـ « نعم يا هايدن . قد عدت !.. »

ـ « ماذا أتى بك ؟ »

اتقدت عينا الرجل وقال :

ـ « لو أن رجلاً يعرف الطريق من الجحيم لبيته فأى طريق يتخذه فى ظنك ؟ »

هنا دوت صرخة امرأة ، وظهرت ميرا ثورنهيل مندفعة نحو الرجل فتناولت يده وصاحت :

ـ « ديفيد ! هل هذا حلم ؟ حلم جميل ؟ »

قال هايدن بصوت لا حياة فيه :

ـ « سامحنى يا ديفيد .. لم أقصد .. »

ثم استدار نحو غرفة النوم فى الجناح دون أن يبالى بالعمدة ولا بلاند ولا باقى الضيوف الذين احتشدوا على الباب . أغلق الباب على نفسه فاندهشوا .. ثم دوت طلقة مسدس خلف الباب .

جرى مستر ماجى يقتحم غرفة نومه .. على الفراش تمدد هايدن فى منظر غير مبهج . أخذ المسدس من اليد ثم غطى الجثة وخرج .. قال بصوت خفيض :

ـ « لقد .. لقد قتل نفسه !.. »

ساد الصمت للحظات ثم قال كندريك :

ـ « قتل نفسه ؟ لا أفهم .. لم فعل هذا ؟ »

ثم نظر لوجه الفتاة الشاحبة الواقفة جواره .

رأى ماجى عينى فتاة المحطة تنظران له فى حيرة فقال لها همسًا :

ـ « متى يرحل القطار التالى لرويتون ؟ »

ـ « خلال ساعتين .. »

ـ « يجب أن تكونى فيـــه .. سيكون معـــك مائتا ألف دولار .. هى فى جيبى الآن .. »

لم ترد فقال :

ـ « خائفة ؟.. أنا سأبقى هنا وأتأكد من أن أحدًا لم يتبعك .. »

ـ « لست خائفة .. فقط مندهشة .. هل .. هل قتل نفسه لأنـــك أخـــذت المال منه ؟ »

ـ « هايدن ؟ لا .. هذا موضوع بينه وبين كندريك هذا .. »

وانطلقت تعد نفسها فى حجرتها . فى الوقت ذاته اجتمـــع رواد الحانـــة وبينهم مستر كندريك الجديد ، وهو رجل شائب الشعر قبل الأوان له وجـــه شاحب من الحمى . جاءت مس نورتون بعد قليل مع أمها .. كانت تلـــبس معطف فراء فاخرًا وقد احمر خداها والتمعت عيناها فبـــدت فاتنـــة . قـــال ماجى للرجال :

ـ « أرجـــو أن يجـــد كل منكم مقعدًا مريحًا لأنه سيجلس عليـــه فتـــرة طويلة .. »

ثم أخرج من جيبه المسدس الذى أخذه من يد هايدن . ومن الجيب الآخر أخرج لفافة المال . وقال :

ــ « أنذركم جميعًا ... سوف أطلق الرصاص على كل من يتحرك .. مس نورتون ستأخذها معها وتلحق بقطار العاشرة والنصف .. لن يغادر أحد الغرفة حتى الثانية عشرة والنصف .. »

وابتسم ووضع اللفافة فى يد الفتاة . وقال لها أن ترحل . هنا نهض البروفسور ووقف أمام ماجى وقال :

ــ « لحظة .. قبل أن تسرق هذا المال أمام عينى ، يجب أن أخبرك من أنا ولم أنا هنا .. »

ثم أردف :

ــ « أنا ومستر كندريك نمثل فى حانة بالدبيت المدعى العام لرويتون .. »

هنا انفجر العمدة فى غيظ :

ــ « درايتون ؟ درايتون أرسلكما هنا ؟ الفأر !... أنا الذى وضعت هذا الصبى فى منصبه .. لا يجرؤ على الاقتراب منى .. »

ــ « بل سيفعل .. سوف يقاضيك لأنك منحت شركة خطوط حديد الضواحى الحق فى التعاقد ، مقابل رشوة بمائتى ألف دولار .. »

ثم نظر لماجى وقال :

ــ « لهذا يا مستر ماجى هذا المال دليل إدانة وأنا أطلب تسليمه لى .. »

ابتسم ماجى وطلب من الفتاة أن تسرع . فقال له البروفسور :

ــ « هل ترفض ؟ إذن أنت لص والفتاة مساعدة لك .. »

خرجت الفتاة فأغلق ماجى الباب بالمفتاح ودس المفتـــاح فـــى جيبـــه . جرى مستر لو ماكس نحو النافذة هنا دوت طلقة وتراجـــع الرجـــل وهـــو يمسك بفخذه وقد تمزق سرواله ..

قال ماجى :

ــ « لا أريد قتل أحـــد .. لكنى لست خبير رماية لذا أنصـــح الجميع بألا يختبرنى أحد .. »

قال البروفسور :

ــ « هل تعرف هذه الفتاة جيدًا ؟ »

ــ « لا .. »

ــ « يا لك من أحمق !!.. »

قال ماجى باسمًا :

ــ « أرجو أن يكون الكل مرتاحين .. سيكون انتظارًا طويلاً .. »

لا إجابة .. عـــوت الريح مـــن النوافذ . وتوهجت النار علـــى وجـــوه السجناء .



الفصل السابع عشر

البروفسور يحكى

طال السهر ودقت ساعة المدينة العاشرة مساء . لا بد أنها فى المحطة الآن .. الغرفة التى كانت تبكى فيها . من هى فعلاً ؟.. ما أهمية مال الرشوة لها ؟ لا يعرف لكنه يثق فيها . ومن بعيد سمع صفير القطار فأدرك أن الساعة انتصفت .. إنها راحلة .. لكن لأين ؟

دنا البروفسور بمقعده من ماجى وطلب الكلام .. قال :

ــ « مس ثورنهيل تقول إنها تعرف أنك رجل محترم ، وأنك على الأرجح تصرفت تحت وهم الفروسية ، وتحت إغراء وجه جميل .. كلنا نحب الجمال وأى شخص يجرى دم فى عروقه لن يعترض . هذه اللفافة مهمة جدًا وفيها دليل على فساد أحد الساسة .. عليك أن تساعدنا فى استعادتها ، ثم تسمع تفاصيل القصة الغامضة كلها .. »

هنا دقت الساعة الحادية عشرة ..

قال البروفسور :

ــ « هذا العمدة فاسد مرتش ويجب ان يعاقب أو تلفظه الحياة السياسية برغم أنك أرسلت الدليل ضده عبر البلاد مع فتاة حسناء .. كان درايتون المدعى العام للبلدة تلميذًا لى فى الجامعة ، ثم عمل مع العمدة كارجان .. أحبه هذا الأخير فتألق نجمه بسرعة . بدأ درايتون يتضايق من كم الفساد

المحيط به ومن بيع أرواح الناس . عينه العمدة مدعيًا عامًا وهو يحسب أنه سيكون تحت إمرته .. »

ثم طرق على ركبة ماجى وقال :

ــ « منذ أسابيع كلمنى درايتون وقال إن فرصته الأولى جاءت .. كان هذا عندما أراد مستر هايدن من شركة سيبريان إلكتريك أن تتعاون مع الحكومة فى إنشاء خط حديدى ، وكانت الشركة قد فقدت نفوذها بسبب مرض ثورنهيل رئيسها . كان هذا سيرفع رأس مال الشركة لمليونى دولار .. اتصل هايدن بكاريجان العمدة فقال له العمدة إنه سيمرر المشروع مقابل رشوة قدرها مائتا ألف دولار . وكان العمدة يشعر أنه فوق القانون أو القانون نفسه ، لذا تقاضى الرشوة دون حذر وفى الشارع . لا أعرف التفاصيل فعلاً ولا أعرف ما كان بينه وكندريك .. لكن هايدن كان يخشى القبض عليه . كان صاحب الحانة قد قال له إنها مكان مناسب لهذه الصفقة المريبة .. العمدة لم يحب فكرة القدوم لبالدبيت لأن هذا الحذر بدا له غير ضرورى .. »

ثم رمش بعينه كأنه يتذكر وقال :

ــ « أما عن مستر بلاند فهو موظف يعمل عند هايدن .. أرسلوه هنا مع المال فوضعه فى الخزانة لدى وصوله ... لم يكن يعرف طريقة فتحها .. لكنها كانت مفتوحة .. فقط وضع المال بداخلها ثم أغلق الباب وانتظر قدوم العمدة الذى سيعرف طريقة الفتح بالهاتف من هايدن .. »



« كان درايتون يعرف هذا كله . لذا جاءنى منذ أيام .. كان بحاجة لأن يرسل لبالدبيت رجلاً لا يعرفه العمدة .. رجلاً يمكن أن يحكى قصة ملفقة لسبب قدومه . طلب منى أن أكون هذا الرجل .. كان هذا صعبًا بالنسبة لى .. لم أشعر قط أن نار المدفأة فى حجرة مكتبى جذابة بهذا الشكل ! »

« ثم جاء كندريك . كان مخطوبًا لميرا ثورنهيل والحقيقة أن هايدن كذلك كان يحبها .. لذا راقت له فكرة خيانة صاحبه . طلب كندريك بإلحاح أن يأتى للحانة معى ، خاصة أنه غير مستريح لتواجد شخص فى سنى وحده فى هذه القضية . وجاء معى منذ ثلاثة ليال .. بينما نحن نرقى الجبل رأينا الضوء فى حجرتك ، فخطر لنا أنه من الحكمة ألا يبدو منا سوى رجل واحد . هكذا تسلل هو من باب جانبى بينما جلست أنا وبلاند معك نتكلم فى المكتب . وفى الصباح أخبرت كيمبى بكل شىء فقدم له مفتاحًا .. »

« حدث شىء خطأ وعرف هايدن أن الحكومة لن تمرر المشروع لذا أبلغ بلاند ألا يسلم المبلغ . وبالطبع لم يكن بلاند يعرف طريقة فتح الخزانة . هكذا بدأت الميلودراما .. فجّر كارجان الخزانة .. حاول كندريك منعه .. أنت منعت كندريك .. تجسست عليك من ستائر النافذة فرأيتك تخفى اللفافة فى المدفأة ..

فى الصباح قمت بالسرقة لأول مرة فى حياتى .. كان عقابى سريعًا عندما انقض على بلاند . بعد هذا وجدت اللفافة الثمينة بين يدى ناسك بالدبيت . لم أتخيل ما يمكن أن يرتكبه شاب مجنون مثلك من أجل عينى حسناء .. »

الثانية عشرة مساء !

لا بد أن الفتاة فى محطة رويتون الآن ومعها المال . تساءل ماجى :

ــ « هل لك أن تفسر لى لماذا جاءت مس ثورنهيل إلى بالدبيت ؟ »

قال البروفسور :

ــ « دوافعها شريفة جدًا .. كان أبوها هنرى ثورنهيل يدير شركة الخطوط الحديدية ، وقد اضطر مؤخرًا لترك العمل لنائبه .. هايدن . سمع الأب عن نية هايدن لتقاضى الرشوة .. فصمم على منع ذلك وتكفلت ابنته الشجاعة بذلك .. »

ــ « إذن هى سعيدة لأن الدليل اختفى .. »

ــ « تحدثت معها فى هذا .. لن يذكر اسم أبيها أبدًا .. فأنا ودرايتون نحترمه بشدة .. الشخص الوحيد المتورط فعلاً هو ميت فى الغرفة فوق . المتهم الآن هو العمدة كارجان .. »

ثم أضاف :

ــ « المشكلة هى أن نعرف شخصية تلك الفتاة التى أعطيتها هديتك .. أرى أن نسأل السيدة التى زعمت أنها أمها .. »

ووقف جوار المرأة الجالسة .. المرأة التى كانت تزعم أنها أم الفتاة . رفعت نحوه عينين ناعستين . وبدا مظهرها مبهرجًا أكثر من أى مرة سابقة . قال لها البروفسور :

ـ « مدام .. لقد فرت ابنتك ومعها مبلغ ضخم من المال نحتاج له كدليل للمدعى العام .. وأنا أطالبك بأن تشرحى نواياها ووجهتها .. »

نظرت المرأة له بغباء . ثم قالت :

ـ « هى ليست ابنتى .. أنا أملك بيتًا فى رويتون والفتاة كانت تستأجر غرفة عندى .. جاءت بى هنا كمرافقة تحميها . وهى فتاة مهذبة محترمة ونقودك فى أمان .. هذا ما أستطيع قوله .. »

كان قلب ماجى يتواثب انفعالاً . إذن هو مخدوع .. فى الوقت نفسه تؤكد السيدة أن الفتاة محترمة .

قال ماجى :

ـ « انتهى الحصار .. أنتم أحرار .. فقط أطلب من مستر بيترز أن يذهب للبلدة ويعود بكيمبى ومعه المحقق فى جرائم القتل .. »

هب العمدة واقفًا وقال :

ـ « محقق ؟ لا أرغب فى أن أكون ضمن هذه القصة .. لنذهب يا لوماكس .. »

قال ماجى للبروفسور :

ـ « أنا لم أعد سجانًا يا بروفسور .. هل تريد إبقاء هؤلاء السادة كشهود ؟ »

قال البروفسور :

ــ « يمكنهما الرحيل فأنا أعرف أين هما .. »

قال ماجى لمستر بلاند باسما :

ــ « قبل أن ترحــل .. أريد أن أسألك عــن أرابيلا .. من أيــن جئــت بالقصة ؟ »

قال بلاند :

ــ « بعض القصة حدث لصديق لى .. صديق له متجر ثياب .. غيــرت الكثير فى القصة طبعًا .. »

قال العمدة :

ــ « هلم نرحل يا لو .. إن درايتون رجل ذكى لكن دليله قــد ضــاع .. ضاع بسبب شاب عاشق .. »

وخرج ثلاثة الرجال من غرفة الطعــام ، ومن النافــذة راقــبهم مــاجى يختفون عبر الطريق الممتد .



الفصل الثامن عشر

ورقـة حمـراء

كان ماجى يشعر بوحدة قاسية وهو يتناول قطعة خشب ويطوح بها فى النار . تناثر الشرر فى الغرفة . اتجه كندريك ليجلس جوار ماجى وقد بـدا على وجهه إرهاق ومرارة . كانت مسز نورتون البدينة نائمة تحلم، ، بينما مس ثورنهيل تتكلم همسًا مع البروفسور .

قال مستر كندريك لماجى :

ـ « أعتقد أن هناك بعض التفاصيل للقصة يجب أن تعرفها . منذ ستة أعوام كنت رجلاً مختلفًا .. كنت أعمل مع هايدن فى شركة سـكك حديـد الضواحى وكنا صديقين فى الجامعة . كنـت أثـق بـه .. كنـت صـغيرًا والمستقبل أمامى .. وكنت قد خطبت ابنة ثورنهيـل المـدير .. ذات يـوم أخبرنى هايدن بفرصة للثراء .. لم تكن قانونية تمامًا لكن كان كثيـر مـن الناس يفعل ذلك . وقد وعدنى هايدن بأن يأخذ احتياطه ليكون الأمر آمنًا .. »

ونظر إلى النار ، ثم قال :

ـ « ذات ليلة جاء هايدن ليخبرنى أننا مهددان بالقبض علينا .. ودعانى للقاء غد فى نادى أرجوت لنقرر ما نعمله . عندما التقينا قال لى هايدن إنه فكر فى الأمر ... علينـا الفرار من رويتون . وقال : إنه لا داعى لتوريط الاثنين معًا .. ليحمل أحدنا كل الاتهامات ثم يفر . وافقت على ذلك فدعانى

لدخول غرفة اللعب حيث كان الأدميرال العجوز يلعب السوليتير فى الضوء الأخضر .. تقـدم هايدن مـن كومة ورق وطلب منى أن أسـحب ، وقال لو كانت الورقة سوداء فلسـوف ينسحب هـو .. لو كانت حمراء فلسوف أرحل أنا ..

« كتمت أنفاسى وسحبت .. عندما جرؤت على النظـر للورقـة كانـت حمراء .. قررت هذه الورقة حياتى .. غادرت رويتون وتركت الفتاة التـى أحبها .. رحلت لبلدة فى الجنوب الأمريكى وقضيت وقتـى فـى التـدخين وشرب الروم الرديء فى فندق لا يمكن تحمله . كتبت بعـد عـام لهايدن فقال لى إنه من الخير أن أبقى حيث أنا .. وقال كذلك إنه سيتزوج خطيبتى ميرا ..! »

« ظللت ستة أعـوام أحلم بورقة حمـراء ترقص أمام عينى .. بعـد فترة كتبت لصديق كلية آخر هو درايتون . كـان قـد صـار مدعيًا عامًا فى رويتون . هنا أدركت أن شـيئًا لم يحـدث .. لم يتهمنا أحـد بشىء .. لقد كذب هايدن على . كذب حتى فى أنه سيتزوج ميرا ثورنهيـل .. كـان يريد ذلك ولم يتـم . تصـور شـعورى !.. عشـت فى قبـر ستة أعوام بلا ثمن .. »

« عدت للبلدة حيث كان درايتون ينتظرنى . قال لى إنـه يعتبـر فتـرة المنفى التى عشت فيها كافية لاستتابتى . وقال إنه رتب كمينًا لهايدن فـى حانة بالدبيت .. وأنت تعرف ما حدث بعد هذا .. »

ثم فكر قليلاً وقال :

ــ « لماذا قتل هايدن نفسه ؟ لقد كان يحب الحياة طيلة حياته . هل هناك جانب لا نعرفه من القصة ؟.. على كل حال أنا أخبرتك بما أعرفه .. »

ــ « أعتقد أن عليك ألا تحكى هذه التفاصيل فتشوش على المحقق .. ليكن سبب الانتحار هو أن هايدن شاعر بأن الأنشوطة تضيق حوله فى تهمة تقاضى الرشوة .. لكنى آمل فعلاً أن يكون أفضل ما فى حياتك لم يأت بعد .. »

ونظر عبر الغرفة إلى ميرا ثورنهيل .

كان يفكر فى فتاة المحطة .. أين هى ؟ كان واثقًا من عينيها الزرقاوين الصادقتين . لكن من هى حقًا ؟

قالت مسز نورتون :

ــ « مستر ماجى .. أنت كنت صديقًا لامرأتين مجنونتين .. أطلب منك خدمة أخرى هى أن تساعدنى على ركوب القطار التالى لرويتون .. »

قال باسمًا :

ــ « سأفعل يا مسز نورتون .. بالمناسبة هل هذا الاسم صحيح ؟ »

ــ « صحيح بالنسبة لى لكن ليس لها .. »

ــ « هل لك أن تخبرينى بشىء عنها ؟ ماذا ستعمل بالثروة التى تركتها معها ؟ ولماذا أتيت ؟.. »

قالت المرأة :

ـ « الله أعلم ... لم أتعمد هذا .. توسلت لى كى أفعــل فكــان أول مــا فعلته أن ركبت القطار معها ... أعرف أنها فتاة شجاعة وأن الخطر الوحيد الذى يهددها هو أن يقتلها أحد من أجل هذا المال .. »

دخل كيمبى من الباب وقد بدا عليه النعاس والضيق لأنه أوقظ من نومه ، ومعه رجل صغير مهم يقوم بالتحقيق . بدت عليه سيما القاضى وشيرلوك هولمز معًا .

ذهب الرجلان للطابق الثانى ليريا الجثة فى الجناح 7 ثم عــاد كيمبــى مدلهم الوجه . وقال :

ـ « الفتى المسكين .. كان شابًا .. »

ثم تقدم ليصافح كندريك وقال :

ـ « أخيرًا أتيحت لى فرصة أن أشكرك لما قدمته لاختراعــى .. كنــت قانطًا وقد بليت أوراقى وبهتت رسومى ، وقررت أن أعتزل الحياة وأبقــى فى بالدبيت للأبد .. »

قال كندريك :

ـ « ليس للأبد .. أنا مؤمن باختراعك ولسوف أعيده للحياة بمجرد أن أعود لعملى .. ثق فى .. أنا أستطيع .. »

حك كيمبى عينيه وقال :

ــ « لا أستطيع أن أشكرك بما يكفى .. »

ثم نظر للطابق العلوى وقال :

ــ « يجب أن أعود لأعنى .. به ... .. »

الفصل التاسع عشر

خـروج الممثليـن

نظر ماجى خـارج النافذة فى الصـباح التالى ، يصغى لضجيج كيمبـى ورجلين آخرين يحملان شيئًا .. لم ينظر للشىء المحمول لأنه مشهد يريد ألا يراه .

هذه إذن نهاية يومين ونصـف مـن الوحـدة . انتهى اليومان ومعهما كل هذه الضوضاء وها هوذا فى قصـة حب .. نعم .. حـب !.. مع فتـاة حسناء من أجلها كافح وداور وسرق . هـو الذى كتب كثيرًا عن كيوبيـد لكنه أصر على أن يبقى بعيـدًا عن سهامه .. يحب فتـاة لا يعرف اسمها ولا دوافعها ..

تذكر الرفاق فى نيويورك .. فى النادى .. ماذا سيقولون لو عرفـوا أن ماجى قد جن فى بالدبيت ؟ .

أعلن كيمبى أن القطار القادم لرويتون يتحرك فى السادسة والنصـف ، فهبت مسز نورتون معلنة أن عليها اللحاق بالقطار بأى ثمن .

صعد ماجى للجناح رقم سبعة .. كانت أحداث ليلة أمس تمـلأ الغـرف بالمأساة .. رأى أشباحًا تدور حوله وهو يشعل الشمعة . وتذكر رغبته فى كتابة كتاب خالد عندما جاء هنا ، لكن الميلودراما لاحقته ..

جمع حاجياته ووضعها فى الحقائب ثم غادر الجناح ..

عند أسفل الدرج انتظرته مجموعة ممن يرتجفون بردًا . المسز نورتون تلبس قبعة لا يمكن تصورها .. البروفسور أكبر سنًا من المعتاد .. غادر الجميع المكان ، وأغلق ماجى الباب بالمفتاح الذى أعطاه إياه مسار هال بنتلى فى الشارع 44 فى نيويورك .

عاد الصمت لحانة بالدبيت .. عادت تنتظر رقصات الفالس وصوت الضحكات الصيفية وصوت الخطوات فى الشرفات ، فقد احتلتها بعض الأشباح لفترة مؤقتة ، وكانت هناك دراما عاطفية وقصص مثيرة عن نقود ومسدسات .. ثم ولى هذا كله واستعادت الحانة صمتها .

ومشى الخمسة وراء مستر كيمبى وهو يبتعد فى الممشى . وكانت مسز كيمبى تنتظرهم وقد أعدت الإفطار بدلاً من مستر بيترز الذى أعلن أنه لا ينوى البقاء . كانت السيدة ودودًا تتصرف كالأمهات .. مع أن الساعة الرابعة والنصف صباحًا .

قالت مسز كيمبى وهى تقدم لهم بعض الكعك :

ـ « تخففوا من الثياب واجلسوا .. لا بد أنكم جائعون .. أخبرنى كيمبى بمن كان يطهو لكم فصحت مغتاظة : كيف لكاره النساء هذا أن يمارس فنون النساء ؟ لترحم السماء هؤلاء البؤساء ! . الرجل لا يصنع سوى الحساء والقهوة ، ومن الصعب غالبًا أن تعرف أيهما الحساء وأيهما القهوة !.. »

جلسوا يلتهمون الإفطار وكان شهيًا جديرًا بامرأة فعلاً .

انتهى الطعام فنهضوا وهم ينظرون لساعاتهم عـازمين علـى الـذهاب لمحطة القطار . فدنت مسز كيمبى من كندريك رجل شركة القطارات وقالت :

ــ « لا أعرف كيف أشكرك يا مستر كندريك على بث الأمل فى كيمبى . لن تدرك معنى هذا أن تقنط ويبدو أن حياتك انتهت وضاعت ، ثم تسمع أن هناك فرصة .. »

قال كندريك فى دفء :

ــ « هذا من دواعى سرورى أن أمنح زوجك فرصته .. »

ظهر الفجر فى السماء بينما انطلق سكان بالدبيت للطريـق . مـودعين كيمبى وزوجته اللذين وقفا على الباب مودعين . وصل الحشد للمحطـة .. هناك قابل ماجى صديقًا قديمًا .. موظف المحطة الذى كان يشكو من ملـل البلدة ..

قال له :

ــ « توقعت أن أراك ثانية .. لا أنكر أنك بعثت بعض الحياة فـى هـذا المكان ... لو كنت أعرف ليلة وصولك لذهبت للحانة معك .. »

قال ماجى :

ــ « أنا لم أفعل شيئًا .. »

قال الموظف :

ــ « هناك كلام فى البلدة عن طلقات رصاص وأضـواء .. أشياء لـم تحدث منذ أعوام .. »

ــ « بالمناسبة .. هل لاحظت المسافرين فى قطار العاشرة والنصف ؟ »

كرر الموظف :

ــ « العاشرة والنصف ! المرء ينام من حين لآخر .. لم أكن هنا وقتها بل هو الشاب كال هانت .. »

ظهر خيالان فى المحطــة .. العمــدة وكلبــه المخلص .. ماكس . لقد تلاشت كبرياء العمدة كأنها وردة ذابلة ..

قال ماجى محييًا :

ــ « مثلنا ؟... تركبان قطارًا مبكرًا ؟.. »

قال العمدة كارجان :

ــ « أيها الشاب .. لو أقمت ليلة فى فندق اسمه البيت التجارى لعرفــت الإجابة .. الإجابة هى القتل !.. »

قال ماجى ضاحكًا :

ــ « آسف .. لقد نعمنا بإفطار شهى عند مسز كيمبى .. كان يجــب أن تبقيا .. بالمناسبة أين مستر بلاند ؟ »

قال العمدة :

ــ « لقد تخلصنا منه فى قطار يبتعد عن رويتون .. لكنى ما زلت أرغب فى معرفة أين ذهبت تلك الفتاة أيها الشاب .. »

قال ماجى :

ـ « مستر كارجان .. ما تعرفه عن الفتاة هو قدر مـا أعرفـه أنـا .. طلبت منى أن أجلب لها المال ففعلت !.. »

ـ « هذه قصة خيالية أيها الشاب .. »

ـ « وصادقة جدًا .. »

ـ « إن فرق برودواى المسرحية سوف يسعدها أن تقابلك .. »

هنا صاح الموظف :

ـ « قطاركم دخل المحطة .. »

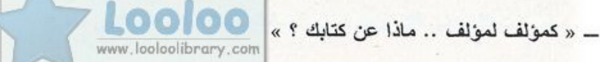
خرج الجميع للرصيف .. وكان ماجى يحمل حقيبة مسـز نورتـون .. وعلى المحطة كان أحد الغرباء يتأهب للسفر . اكتشفوا أنه ناسك بالدبيت .

كان هو فعلاً وقد حلق لحيته ومشط شعره ، وبدا أنـه يتأهـب للعـودة للمدينة من جديد . قال لهم :

ـ « عرفت أن هذا قادم ... الشتاء قارس هنا ثم رؤيـتكم .. سـأعود لبروكلين والكريسماس .. لكنى سأعود فى الصيف ثانية إلى عملى كبـائع بطاقات . .. »

سأله ماجى :

ـ « كمؤلف لمؤلف .. ماذا عن كتابك ؟ »



ـ « ربما أعود له فى الصيف ... وربما لا يكتمل أبدًا ... خطر لى وأنا فى الكوخ أن أعظم الأعمال فى تاريخ البشرية لم تكتمل قط .. »

دخل القطار المحطة وراح يهدر نافد الصبر ..

صعد المسافرون له .. ولوح ماجى من الباب مودعًا الموظف الذى وقف على باب المحطة ، وراح يرمق البناية حتى توارت فى الغبشة .

الفصل العشرون

لعبة الأدميرال

اتجه ماجى لعربة التدخين .. كانت هناك عدة صفوف من المقاعد الحمراء ، وكان المكان خاليًا ما عدا العمدة وماكس . مضى إلى مكانهما وأشعل سيجار ما بعد الإفطار .

كان لو ماكس غارقًا فى تدخين سيجار ، بينما جلس العمدة وقد وضع صندوقًا من الورق المقوى بين مقعدين وراح يلعب السوليتير .

قال ماجى :

ـ « لا بد أن نابليون كان يزجى الوقت الممل فى لعب الورق .. »

فنط العمدة الورق بلا براعة ، وقد أطبق شفتيه الغليظتين . وقال :

ـ « دع المزاح .. لا أعتقد أنه كانت هناك أوراق لعب أيام بونابرت .. أنا قرأت عن الرجل كثيرًا وأحبه بشدة .. »

قال لو ماكس :

ـ « ابتعد عن التاريخ وإلا ذهب رجل آخر للمنفى فى جزيرة .. »

قال العمدة :

ـ « لو كنت تقصدنى فلا توجد جزيرة سانت هيلانه فى مستقبلى ... »

رأى ماجى أن العمدة يكوم الورق فى كومين .. لاحظ أن واحدة منهما عالية جدًا ، فخطرت له نظرية . سأل :

ـ « هل هذه لعبة السوليتير التى كان الأدميرال يلعبها ؟ »

كان كندريك يقف الآن جوار المنضدة يرقب أوراق اللعب بعيون مرهقة ، ثم قال :

ـ « نفس السؤال الذى رغبت فى سؤاله .. »

قال العمدة :

ـ « نعم هى لعبة الأدميرال .. ومن الغريب أن أعرفها .. لأننى لا أقصد الأندية المحترمة التى يذهب لها .. لكنه علمنى اللعبة ذات مرة .. واللعبة تسحرنى فعلاً .. »

انحنى كندريك يراقب المشهد وهو يلهث ، مما أزعج ماجى . وقال :

ـ « لم أعرف قط كيف يلعبونها .. »

ثمة حافز جعل ماجى يشعر بأن عليه أن يبعد كندريك عن المنضدة . بينما كندريك يسأل عن الطريقة التى يلعبون بها . فقال العمدة :

ـ « لا بد أنك شخت .. لقد قال لى الأدميرال : إن الشباب لا يهتمون بهذه اللعبة . السوليتير . هى لعبة شيوخ .. »

ـ « أريد معرفة كيف يلعبونها .. »

راح العمدة يشرح له كيفية لعبها .. يشرح .. ثم توقف عنـــدما رأى أن كندريك يتأرجح .. ثم سقط على الأوراق ... سقط فوق اللعبة التى أرسلت رجلاً للجحيم ذات مرة .

وهتف :

ــ « دعك منى .. استمر .. اللعنة !.. »

نظر له العمدة فى حيرة ثم واصل .

ــ « الآن الملك .. ثم الآس .. انتهت .. لعبة ممتازة .. »

الآن كانت النار تشع من عينى كندريك وهو ينظر لكومتى الأوراق . ثم تساءل :

ــ « إذن هــذه الكومة ســوداء كلها .. وهــذه حمــراء كلها .. أليس كذلك ؟ »

ثم وثب جاريًا نحو الباب فلحق به ماجى . قال له وهو يجفف عرقه :

ــ « هل سمعت ؟ شىء مضحك فعلاً .. »

لحق بهما البروفســور . لم يقــل كندريك شــيئًا وانصرف ، هنا تبادل البروفسور وماجى النظرات .. وكان عقل ماجى يعمــل محــاولاً تفســير المأساة التى رآها(*)..

(*) معنى هذا أن كندريك خدع .. لما سحب الورقة وكانت حمراء أثناء لعبه مع هايدن ، لــم يكن يعرف أن الأوراق التى يسحب منها كلها حمراء .

كان العمدة قد أشعل سيجارًا غليظًا .. وقال للبروفسور :

ــ « هل ما زلت راغبًا فى إصلاح الكون ؟ لك معتقداتك ولى معتقداتى .. لكن هذا لا يمنع من أن ندخن سيجارين معًا .. »

تناول البروفسور سيجارًا آخر من العمدة وأشعله ...

أبطأ القطار قرب محطة ريفية فنظر مستر ماجى من النافذة وقال :

ــ « هوبرزتاون .. عشرة أميال على رويتون .. »

ورأى مستر ماكس يغادر العربة .

قال العمدة :

ــ « الرجال العادلون الذين لا يغرقون فى أوهام الإصلاح يعرفون اننى لم أقترف خطأ .. »

دارت المحادثة ، وفجأة عاد لوماكس للعربة صامتًا متسع العينين مذعورًا ... ككلب يوشك صاحبه على جلده .. وقال :

ــ « جيم ..! يجب أن تخرجنى من هذا .. يجب أن تحمينى !.. »

فى دهشة تساءل العمدة :

ــ « ماذا دهاك ؟ »

جلس الرجل بينما مر الصبى الذى يبيع الصحف .. بشعره ذى لون القش ووجهه الملىء بالنمش ...

قال الصبى :

ـ « كل صحف اليوم يا سادة .. جريدة ستار رويتون .. قصة الرشوة !.. »

رأى ماجى العناوين السوداء الواضحة . كأنها قنابل .

« العمدة فى ورطة ـ حاول الحصول على رشوة فى حانة بالدبيت . هايدن من شركة سكك حديد الضواحى ينتحر لتجنب الفضيحة .. »

قال العمدة للصبى :

ـ « هات نسخة .. »

كان صوته ثابتًا وكذلك تقاطيع وجهه . راح يقرأ وجواره لـو ماكس المذعور .

بعد قليل قال :

ـ « صحافة .. هه ؟ أنت وصديقتك ؟ »

ابتسم ماجى وهو يطالع جريدته . ثم قال :

ـ « ليس أنا .. صديقتى فعلت .. واضح أنها محررة فى جريدة ستار .. هذا مؤكد يا سيدى .. »



الفصل الحادى والعشرون

الترحيب بعودة العمدة

راح ماجى يقرأ ... شاعرًا بنوع من الفخر . الفتاة باسلة فعلاً ..

يبدو أن مالك الجريدة كان فخورًا بها كذلك ، لأنه كتب فى ثلاث صفحات متوالية عن المحررة التى قامت بعمل يعجز عنه الرجال ، وذهبت لبالدبيت ثم عادت ومعها مبلغ الرشوة الضخم . وحدها وبلا عون .

ابتسم ماجى للعبارة الأخيرة .

كانت الصحيفة تفخر بأن حملتها قد قضت على إدارة سياسية فاسدة . لقد عرفت أن رشوة ضخمة سيتم تسليمها فى حانة بالدبيت ، فمن توفده الجريدة لرصد هذه الجريمة ؟ . هنا ورد اسم مس إيفيلين رودس المحررة الشهيرة فى الجريدة . توسلت لهم كى تذهب للحانة ، فرفض رئيس التحرير . ثم بدأ يرى أن الفكرة معقولة .. فكونها أنثى سوف يضلل من ذهبت للتحقيق بشأنهم .

ذهبت مس إيفيلين للحانة وقد أدانت كارجان بوضوح . وقد صار معها مبلغ الرشوة بالكامل ، وسوف تسلمه للمدعى العام .

حكت الفتاة عن ذهابها للمحطة .. لم تشرح بقاءها فى غرفة الانتظار أو دموعها .. بلغت الحانة مع مرافقة لها فى الصباح . كان بلاند هناك ثم جاء العمدة وماكس .

استمر العمدة فى القراءة بينما لوماكس يصرخ :

ـ « أنقذنى من هذا !.. »

قال العمدة :

ـ « اهدأ !.. »

ـ « أنا قمت بكل الأعمال القذرة بدلاً منك بينما كنت أنت تلعب دور السياسى النزيه .. يجب أن تخرجنى من هذا .. لن أذهب للسجن بسببك .. سوف أموت .. »

حكى المقال كل شىء وعن اقتحام الخزانة وعن انتحار هايدن ، حتى وصل المال إلى يد محررة ستار . لم تحك أى تفاصيل أخرى . فقط قالت :

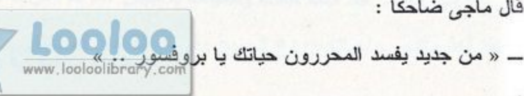
ـ « من الطريف أن نلاحظ وجود مستر ويليام هالويل ماجى ، كاتب الخيال من نيويورك فى بالدبيت . جاء هناك كى يتفادى المدينة الكبرى ومغرياتها ويعمل وحيدًا .. لكنه تورط فى هذه الدراما العجيبة . سوف يكون مستر ماجى من الشهود الرئيسيين عندما يحال كارجان للمحاكمة . وكذا البروفسور تاديوس بولتون . ومستر كندريك مدير الشركة السابق الذى تقاعد منذ أعوام ستة .. »

قال البروفسور وهو يقرب الجريدة التى ابتاعها من أنفه :

ـ « مستر ماجى ؟ »

قال ماجى ضاحكًا :

ـ « من جديد يفسد المحررون حياتك يا بروفسور .. »



قال البروفسور بعدما تنهد :

ـ « يجب أن أهنئك .. فقد أظهرت بعد نظر واضحًا وكنت حسن التقدير .. »

كان ماكس يصرخ :

ـ « أخرجنى من هذا .. »

قال العمدة فى عصبية :

ـ « بحق السماء اخرس ودعنى أفكر .. هؤلاء القوم لم يظفروا بى بعد .. سأدمر هذا المدعى العام درايتون وأدمر كل الأوغاد فى جريدة ستار .. هذا المنشور القذر . سوف أغلقها لهم .. »

قال البروفسور :

ـ « ربما تفعل .. لكن بعد عركة حياتك كلها .. »

ـ « أنا جاهز !.. لم ينته أمرى بعد .. إن فكرة أن تقهرنى فتاة صغيرة .. فتاة أصغر من أن أضعها فى جيبى ... لا ..... »

لكن التجاعيد ملأت وجهه .. وبدا كرجل مهزوم .

هنا وصل القطار إلى قرب المحطة وظهرت لافتة مضيئة ، لكنه لم يدخلها بل توقف .. ظهر رجل شرطة داخلاً إلى عربة التدخين فنظر العمدة له .

قال فى صوت منهك :

ــ « مرحبًا .. »

خلع رجل الشرطة خوذته . وقال :

ــ « أردت أن أنذرك يا مستر كارجان .. هناك زحام فى المحطة .. ينتظرونك فقد عرفوا أنك فى هذا القطار . أرى أن تركب سيارة من هنا ولا تنزل فى المحطة .. »

هنا نهض مستر كارجان فى عزم وقوة .. وقد بدا أنه لا يهزم بسهولة .. استعاد لياقته . ومشى نحو رجل الشرطة فى خطوات واثقة وصاح :

ــ « هل أنزل هنا يا دان ؟ »

قال الشرطى المرتبك :

ــ « نعم سيدى .. هناك حشد شرير ولا نعرف ما قد يفعلون .. »

ــ « وهل ترانى أخشاهم ؟ »

ــ « لا يا سيدى .. لم أرك خائفًا فى حياتك . .. »

ــ « إذن أشكرك لتحذيرى .. لكن هذا الحشد لا يمثل لى أكثر من عش نمل أمشى عليه بحذائى .. »

ولما رأى لو ماكس مذعورًا قال له :

ــ « اذهب أنت .. خذ معك قبعتك وحقيبتك يا جبان ... أنا أعرفك .. »

هكذا أخذ ماكس حاجياته وودع الجميع وفى لحظة كان قد اختفى .

اتجه ماجى والبروفسور ليأخذا حقائبهما فقالت مسز بولتون لماجى :

ــ « الآن أنت تعرف .. أنا سعيدة بأن الطفلة فى أمان .. »

تناول ماجى حقائبها مع حقائبه ، وهنا ظهر كندريك .. كان غارقًا فى التفكير فيما رآه فى عربة التدخين . لكنه كان يبتسم بشكل خافت . وقال :

ــ « مستر ماجى .. ما عرفناه معًا سيظل سرًا بينى وبينك والمتوفى .. لا أريد أن تعرف من ستكون زوجتى شيئًا عن ذلك .. »

ــ « لا تخش شيئًا .. أنا نفسى بدأت أنسى .. »

جاءت مس ثورنهيل ضاحكة وقالت لماجى :

ــ « القصة تنتهى نهاية سعيدة .. يجب أن تأتى وتزورنى يا مستر ماجى .. هذا ليس وداعًا .. »

ودعها وتأهب للنزول على الرصيف .

نظر للخلف فرأى العاشقين يتبادلان النظرات . وأدرك أن كندريك سينسى لعبة السوليتير بسرعة . وهوى ظل على القطار .. ظل محطة رويتون . كان هناك صخب ناس يقتربون وكانوا غاضبين جدًا .. نظر عمدة رويتون لماجى ووجهه شديد الهدوء ، وقال :

ــ « الصبية يرحبون بعودتى للبيت .. »

توقف القطار فرأى ماجى صفوفًا من الوجوه وسمع صوت زحام غاضب . نظر العمدة لهذه الوجوه فى برود وأنصت لصراخ ألف حنجرة .. ثم نزع قبعته وقال :

ــ « يسعدنى أن أراكم !.. »

بينما دوت أصوات غاضبة :

ــ « هذا هو !.. »

ــ « هذا هو كارجان ذو المئتى ألف .. »

وصاح البعض مطالبًا بالريش أو القار .. لكن العمدة ظل يبتسم .

جاء رجـــال الشرطة ليســـاعدوه على الخـــروج مـــن الزحام . وصاح صائح :

ــ « مـــن يدفع رواتب الشرطـــة ؟ نحـــن .. مـــن يملك الشرطـــة ؟.. كارجان !.. »

أخرج الرجل سيجارًا من جيبه وأشعله مستمتعًا بهذا العرض المسرحى . صار الهتاف عدوانيًا .. لكنه مشى فى الطريق بثبات وجرأة .. شق طريقه بينهم . وقف رجل صغير الحجم فى طريقه فأمسك بكتفيه وأزاحه برفـــق . ثم مضى بينهم وهم يتراجعون كالنمل .

هنا دوى صوت بين الزحام :

ــ « مرحبًا يا جيم !.. »

لوح العمدة بيده .. فتوقف الصياح .. ما زال كارجان سيد مدينته .

قال ماجى للبروفسور :

ــ « قل ما تريد .. لكن هذا رجل شجاع .. »



هنا رأى الفتاة .. فتاة المحطة .. تقف على عربة بضاعة على اليسار وتلوح بيدها . جرى نحوها بصعوبة وسط الزحام . لم يفسح له الناس مكانًا كما أفسحوا لحاكم المدينة .

الفصل الثانى والعشرون

الشىء المعتاد

أمسكت به الفتاة من كتفه ووثبت لتقف جواره وقالت :

ــ « مرحبًا برجل الجرائم !.. »

قال ضاحكًا :

ــ « الحمد لله .. أنت قد عدت سالمة هانئة .. »

ــ « يسرنى أن أتعرف بملكة اللحظة .. البطلة التى دمرت عش الفساد .. »

ــ « وبلا عون .. »

قالتها ضاحكة لتغيظه . ثم هرعت لتحيى من كانت تزعم أنها أمها .. مسز نورتون ..

ــ « كل شىء كان على ما يرام والإفطار يمضى كالساعة .. »

قالت مسز نورتون :

ــ « يجب أن أعود للبيت فالكريسماس بعد يومين . كثير من التسوق .. أريدك أن تدعى مستر ماجى للغداء .. لدى وجبة يدرك منها كم كنت أعانى وأنا أرى ذلك الناسك يمتهن الطبخ .. »

قال لهما :

ــ « هذا يسعدنى .. سأجد لكما سيارة أجرة .. »

وخرج ليجد لهما سيارة وسط صف من السيارات الواقفة . فقالت السيدة :

ــ « أنت تضعنا فى سيارة أجرة .. لا أعرف كيف كنا سنتصرف من دونك فأنت رجل نبيل شجاع .. وخدوم .. »

كان ناسك بالدبيت يقف محملقًا فى البنايات الشامخة وقد بدا عليه عدم الارتياح . وهتفت الفتاة :

ــ « مستر بيترز هنا ؟ »

قال ماجى :

ــ « نعم .. كان معه حق فى خوفه .. لقد كان الإغراء شديدًا ، وها هو ذا يعود لبروكلين وامرأته .. »

سمع بيترز ما قال فحياها ثم قال :

ــ « نعم .. كانت الأمور جيدة فى الصيف مع العزف والريح الدافئة .. لكن فى الخريف صار الأمر صعبًا .. وجاء الشتاء فعرفت أننى عائد .. »

قالت الفتاة :

ــ « هذا رائع .. غدًا أكتب مقالاً عن ناسك بالدبيت الذى يعود لأهله ومدينته بعد أعوام من العزلة .. »

قال الناسك :

ــ « هذا معناه تدمير مهنة بيع البطاقات التى أمارسها .. أنا أنوى العودة هناك فى الصيف ، فلن يفيدنى أن يعرف الناس أننى تخليت عن مهنة الناسك . لكنى أشكرك بشدة على هذا العرض . .. »

ــ « أتمنى لك كريسماس سعيدًا وسوف أراك الصيف القادم فى بالدبيت .. »

ــ « بالتأكيد .. سوف أعطيك تخفيضًا على البطاقات من أجل معرفتنا القديمة .. »

وذاب فى الزحام ..

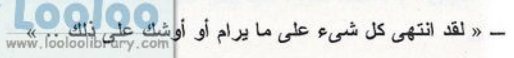
مخلوق غريب فى ثيابه وشعره . بحث ماجى والفتاة عن غرفة الحقائب ليتخلص من ثقل ما يحمله .

كانت المدينة مزدانة متأهبة للكريسماس وقد بدت السعادة على عيون المارة .

قالت الفتاة :

ــ « هل أنت سعيد بما صارت عليه الأمور ؟ هل أنت سعيد لأننى لست كابتن كيد القرصان ؟ »

ــ « لقد انتهى كل شىء على ما يرام أو أوشك على ذلك .. »



قالت ضاحكة :

ــ « أنت لا تعرف اسمى .. »

ــ « وماذا عن إيفيلين رودس ؟ »

ــ « اسم جميل لكنه ليس اسمى .. اكتب به فقط .. »

بلغا بناية عالية .. فقالت الفتاة :

ــ « مكتب جريدة ستار .. الجمهور يفتش عن الإثارة .. تصور أننا ظللنا لمدة ساعتين نعرض على الناس لفافة مال ! ثم جاء المدعى العام ليأخذها .. »

ــ « أعتقد أننى أعرفها .. »

ــ « سوف يقاوم العمدة لكنها ستكون معركة وترلو .. فى النهاية سوف يسجن . لقد سحقت قوته .. ولو لم يسجن فلن ينتخبه أحد والانتخابات على الباب .. لقد فازت جريدة ستار .. »

صعد معها فى الدرج الكئيب الخاص بالجريدة . بلغا غرفة تحرير الأخبار المحلية . كانت إثارة هذه الضربة الساحقة فى الجو ..

قالت له :

ــ « هذه المهمة تذكرنى بقصة محرر قديم من نيويورك كان يعمل فى جريدة ستار .. »

ثم أردفت :

ــ « كان أول رجل نرسله للحرب الأسبانية .. وكان ذكيًّـــا . عـــاد لنـــا بعدها مهمًا فخورًا . قيل له إن رئيس التحرير يريده . فكر أنهم سيرسلونه للفلبين هذه المرة ، لكن رئيس التحرير طلب منه التحقيق فى حريق علـــى بعد شارعين .. كاد يفقد وعيه !... أشعر بالشىء ذاته .. »

ــ « وما مهمتك التالية ؟ »

ــ « مقال عن ألعاب الكريسماس .. أكتب عنها كل عام منذ ثلاثة أعوام . سوف أكتبها من جديد لكن عليهـــا أن تنتظـــر حتى يفـــرغ عشـــاء مسز نورتون .. »

مضت به فى شارع تتشابه كل شقة فيه ، ولا يوجد اختلاف بين بنايـــة وأخرى ، حتى فى لافتة (غرفة الإيجار) على الباب . توقفت عنـــد رقـــم معين وفتحت الباب .

جاءت مسز نورتون تستقبلهما وقالت للفتاة :

ــ « أنا ســـعيدة بلقائك هنا يا مستر ماجى .. أنا مشـــغولة بالطبخ لـــذا أرجو أن تدخليه الردهة يا عزيزتى .. »

مضى ماجى يتفقد القطع الفنيـــة التى ابتاعها مستر نورتون يومًا مـــا . لوحة تظهر أبًا غامضًا يهـــرع للكنيســـة ليجـــد ابنته عروسًا بين ذراعى عريسها ، بينما يقف القس سعيدًا راضيًا بهذه الزيجة . كتب تحت اللوحـــة (فات الأوان !) . هناك صورة سيد يبدو عليه الحزن .. بالتأكيد هو مستر نورتون .

نظر ماجى حوله وابتسم .. لمـاذا لا يشـبه الواقع أحلامه أبدًا ؟ أيـن صوت الفالس البعيد وأضواء الشموع وضوء القمر الساحر ؟ مكان غريب لبدء قصة حب .

جاءت الفتاة بعد قليل بلا قفاز ولا قبعة ، فأغرقت المكان بحسنها .

قال لها :

ــ « تعالى ولا تتركينى وحدى ثانية أبدًا .. »

ثم دق قلبه بعنـف فقـد أدرك أنها خجلى وتتحاشاه .. أمسـك بيـدها وصاح :

ــ « لن تتركينى ثانية .. أنت لى .. أحبك أحبك .. »

غمغمت :

ــ « حدث كل شىء بسرعة .. الأمـور التى تحـدث بسرعة لا تكـون حقيقية .. »

ــ « هذا منطق النساء .. انظرى لى يا عزيزتى . انظرى لى !.. »

فى النهاية استسلمت .. وهمست له :

ــ « اعتن بى .. فأنا أحبك .. هل تريد معرفة اسمى الحقيقـى ؟ إنـه مارى .... »

مارى ماذا ؟ لم تبد الإجابة مهمة ..

ثم سألته :

ــ « ماذا عن الكتاب ؟ »

كان قد نسى :

ــ « أى كتاب ؟ »

ــ « القصة التى جئت إلى بالدبيت لتكتبها .. هــل تذكر ؟ لا ميلودراما ولا مطاردات ولا قصص حب .. »

قال ضاحكًا :

ــ « عزيزتى ... قصتى هى هذه !.. »

إيرل دير بيجارز ــ 1913



روايات عالمية - 80

مكتبة متكاملة لأشهر الروايات العالمية



سَبْعَة مفاتِيح لبالْدِبيت

قصة الكاتب الذى يذهب إلى حانة منعزلة مهجورة اسمها (بالدبيت) ، ليمضى الليل وحيدًا على ضوء الشموع ، ويكتب روايته الرائعة التى ستجعل النقاد يعترفون به أخيرًا .

لكنه مع الوقت يكتشف أن المكان مزدحم جدًا ، وأن هناك أشخاصًا أكثر من اللازم يفتحون الباب بالمفتاح ، ويدخلون الحانة المظلمة .

هل هم لصوص أم محتالون أم أشباح ؟!

مع الوقت يدرك أن هناك سبعة مفاتيح لبالدبيت .

العدد القادم

أمريكى فى بلاط الملك





الثمن فى مصر 7

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم

5/1/015